الوصايا العشر

طبعة ١٩٦٠، ١٩٦٨، ١٩٧٢، ١٩٧٧

المحتويات

- تمهيد
- مقدّمة
- الوصيّة الأولى
- الوصيّة الثّانية
- الوصيّة الثّالثة
- الوصيّة الرّابعة
- الوصيّة الخامسة
- الوصيّة السّادسة
- الوصيّة السّابعة
- الوصيّة الثّامنة
- الوصيّة التّاسعة
- الوصيّة العاشرة

تمهيد

ضمن فيلم سينمائي، هلّل لها العالم. بصفتها قانون الله، أحبّها البعض وأبغضها آخرون – إنّما الكلّ قد تعدّاها.

لقد لعنوا الوصايا العشر، ذمّوها، شوّهوها وشهّروا بها؛ حاول البعض، بواسطة حجج بشريّة، أن يتخلّص منها. واختبر بعض المطيعين النّعم التي يمكن أن تأتي بها. قال داود، "كم أحببت شريعتك" قائلاً أنّها كاملة؛ دعاها بولس مقدّسة، عادلة وصالحة؛ كرّم يسوع الوصايا العشر وعظّمها وأطاعها وأمر بإطاعتها.

إنّما بالنّسبة لمعظم النّاس، فهي تبقى لغزًا لم يُكشف يومًا. إليك الإجابة لطلب الآلاف – كتيّب يشرح ببساطة هذا النّاموس الحيّ الذي لا يتغيّر. الذي سيصبح قريبًا القانون الأساسي لعالم السّلام والرّفاهية والفرح، في الغد!

مقدّمة
مفاتيح الفهم

هذا عهد من دون قانون. تزداد الجرائم والعنف بمعدّل مخيف، لأنّه عمليًّا، عند الملايين من النّاس، لا يوجد احترام للنّاموس أو لسلطة مشرّعة – إن كانت من الله أو من الإنسان!

على السّاحة العالميّة، تعيش شعوب الأمم في خوف يومي، لأنّهم يعرفون تمامًا أنّ ما يسمّونه "الضّمانات" أو معاهدات السّلام، ليست بقيمة الورق التي تدوّن عليها. لا يوجد قانون – إحترام لأيّ سلطة – بين أمم العالم.

هذا هو العالم الذي تعيش فيه!

المصدر الحقيقي للنّاموس

فقد الإنسان كلّ احترام عميق للقانون لأنّه قد نسي **المصدر** الحقيقي لكلّ قانون وسلطة! يقول كتابك المقدّس: "واحد هو واضع النّاموس القادر أن يُخلّص ويُهلك" (رسالة يعقوب ٤: ١٢). هذا الواضع النّاموس هو الله القدير.

في بحثهم عن "راحة البال" من ابتكار الإنسان، أو عن "دين يرضيهم"، نسي النّاس كليًّا أمر الله الذي **يحكم** هذا الكون! لا عجب إن كان عند بعض شبابنا – قادة المستقبل – سلوكًا غير خاضع لقانون.

أحد كبار المربّين في العالم، أنذر مجموعة من القادة العسكريّين عن هذه المسألة بالذات. كان الرّاحل الدكتور روفوس ڤون كلاين سميد، المستشار السّابق لجامعة كاليفورنيا الجنوبيّة. فقد صرّح: "ليس عندي خلاف مع التّركيز الحالي على العلم، إنّما اليوم، فنحن نصلّي من أجل دعم المدارس التي تتصرّف، من الأوّل من أيلول حتى الثلاثين من حزيران، كأنّ لا وجود لله". أشار دكتور ڤون كلاين سميد عن "غياب القيم الأخلاقيّة" عند شبابنا المتأتّية من هذا التصرّف.

عندما تترك الإله الحقّ، لن يعد من معيار للسّلوك الحقيقي. النتيجة هي فوضى روحيّة وجموح وبؤس في قلب الإنسان.

النزعة عند كلّ طوائف اليوم تقريبًا، هي في محاولة "عصرنة" و"دمقرطة" الله، والتخلّص من سلطته في **حكم** خليقته – وحكمنا نحن، مخلوقاته. هناك القليل جدًّا من "رجال يخافون الله" حقًّا، على الأرض اليوم!

بعد صنعهم "إلهًا" خياليًا مدلّلاً على صورتهم **الخاصّة**، لن يقف النّاس بالتّأكيد أمام هكذا "إله" برعب واحترام عميق. هم لا يخافون "إلههم". ولن **يطيعوا** بالتّأكيد هذا المخلوق من مخيّلتهم الخاصّة!

مع ذلك، رسالة المسيح الحقيقيّة كانت عن الله الذي خلق، وهو الآن **يحكم** هذه الأرض! إلهه هو الله الذي بارك الإنسان لإطاعة قوانينه – والذي عاقبه لعصيانها.

يسوع المسيح الذي في الكتاب المقدّس، نادى **دائمًا** ببشرى ملكوت الله (إنجيل مرقس ١: ١٤؛ إنجيل لوقا ٤: ٤٣). في اللغة العصريّة نقول، نادى بالخبر السّعيد عن **حكومة** الله – **حكم** الله. قد قال: **"فتوبوا وآمنوا** بالإنجيل" (إنجيل مرقس ١: ١٥).

قبل أن تؤمن وتقبل بصدق، يسوع المسيح كمخلّصك، ويكون دمه المسفوك لمغفرة خطاياك، عليك أن تتوب. إنّما تتوب عن **ماذا؟** تتوب عن **الخطيئة!**

ما **هي** الخطيئة؟ بالرّغم من الأفكار المتناقضة وتعميمات للطوائف الدّينيّة المنظّمة، يقول الكتاب المقدّس: "الخطيّة هي التعدّي" (رسالة ويوحنّا الرّسول الأولى ٣: ٤).

الخطيئة هي **التعدّي على ناموس الله الرّوحي** – الوصايا العشر. هذا بالتّحديد ما هي الخطيئة!

قبل أن يغفر لك الله خطاياك الماضية، يجب أن تتوب أوّلاً عن التعدّي على قانونه! يجب أن تتعلّم أن تهاب وتحترم الله كالحاكم الأعلى لهذا الكون – وكملكك وحاكمك.

سليمان، الرّجل الأكثر حكمة بين كلّ الذين عاشوا أبدًا، أُوحي له ليكتب: "مخافة الرّبّ رأس المعرفة" (الأمثال ١: ٧). مخافة الرّبّ هذه هي بأيّ حال من الأحوال، رهبة شخصيّة، إنّما احترام وتوقير عميق للمركز العظيم وسلطة الله – لسلطانه الإلهي – لحكمته – لمحبّته.

الإنسان، من دون الإيمان بإله عظيم وحقيقي كهذا، هو ناقص. مُبعد عن إله النظام والقانون الحقّ، يكون الإنسان بلا هدف، فارغ، محبط، مرتبك. سيبدو الخروج من فراغ وارتباك الإنسان للبعض، مبتذل أو بسيط. يجب على الإنسان أن يعود إلى إله الكتاب المقدّس، الإله الخالق، الإله الذي يحكم هذا الكون!

لاختصار طريقه من أجل إتمام رغبة الإنسان في حياة سعيدة، وافرة ذات هدف، أوحى الله بهذه الكلمات في نهاية سفر الجامعة: "فلنسمع ختام الأمر كلّه. اتّق الله واحفظ وصاياه لأنّ هذا هو الإنسان كلّه" (الجامعة ١٢: ١٣).

الإنسان محبط وناقص من دون هذا الإتّصال الحي والحيوي بالله – السّير في طريقه، حفظ وصاياه. إطاعة وصايا الله تجلب السّلام والرّفاهية والسّعادة لكلّ أمم وشعوب هذه الأرض. إنّه الجواب الحقيقي لكلّ مشاكلنا، الفرديّة والجماعيّة. إنّه أسلوب الحياة الذي سيعلّم به يسوع المسيح عندما يعود ليحكم هذا العالم (ميخا ٤: ٢).

هل تفهم حقًّا وصايا الله؟

كان داود النّبي رجلاً حسب قلب الله (أعمال الرّسل ١٣: ٢٢). لقد استُخدم كنوع مسيح، وسيحكم مباشرة تحت المسيح فوق أمّة إسرائيل الكاملة، في الألفيّة القادمة قريبًا (حزقيال ٣٧: ٢٤)، عندما سيجلب المسيح السّلام إلى هذه الارض.

كتب داود: "كم أحببت شريعتك. اليوم كلّه هي لهجي" (المزامير ١١٩: ٩٧). درس داود وتأمّل ناموس الله طوال اليوم! تعلّم كيف يطبّقه في كلّ موقف في الحياة.

هذا أعطى داود الحكمة. "وصيّتك جعلتني أحكَمَ من أعدائي" (آية ٩٨). أظهر قانون الله لداود، **الطريق** ليسلكه – **طريق حياة**. "سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي" (آية ١٠٥).

طوال هذا المزمور عدد ١١٩، أعلن داود كم أحبّ قانون الله، وكم استخدمه كمرشد في الحياة. هل تقوم أنت بالمثل؟

على الأرجح لا. تعلّم معظمكم أنّ قانون الله قد أُبطل – أو أنّكم لم تدركوا أنّه الطريق الحقيقي الوحيد لحياة تجلب السّعادة والفرح. لم تدركوا أنّ قانون الله يكشف طبيعة وشخصيّة الله نفسه. والله يوصينا: "كونوا قدّيسين لأنّي أنا قدّوس" (رسالة بطرس الرّسول الأولى ١: ١٦).

تذكّر أنّ المسيحيّين الحقيقيّين، قد وُصفوا "بقطيع يسوع الصّغير"، الذين "يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح" (رؤيا بوحنّا اللاهوتي ١٢: ١٧). ويعطي الله هذا الوصف عن شخصيّة قدّيسيه: "هنا صبر القدّيسين هنا صبر الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع" (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٤: ١٢).

إن كنت ستُحسب من بين قدّيسي الله الحقيقيّين، الذين سينجون من الضّربات السّبع الأخيرة، سيتوجّب عليك أن يكون لديك هذا الإيمان الحي – هذا الإيمان **المطيع** – بالله القدير من خلال يسوع المسيح الذي يعيش حياته بك! سيتوجّب عليك أن تفهم وتحفظ قانون الله الرّوحي كما هو مكشوف في الوصايا العشرَ!

للإجابة على الألاف من الطلبات، ولمساعدتكم جميعًا في الفهم الحقيقي لوصايا الله القدير، خالقكم، نحن ننشر في هذا الكتّيب، سلسلة مقالات تشرح وتفسّر كلّ واحدة من الوصايا العشر. عليك حقًّا أن تدرس هذا الكتيّب، تنظر إلى كلّ كتابة استُشهد بها، وتعيش قانونه الرّوحي والمقدّس.

إله إسرائيل القدير

لتفهم الوصايا العشر بشكل جيّد، وتشعر بتأثيرها الحقيقي، لاحظ التسلسل الذي أُعطيت بها. تذكّر أنّ موسى والإسرائيليّين قد احتفظوا بالإدراك أنّ الله هو خالق السّماء والأرض. كان **الحاكم** العظيم لهذه الأرض، الذي أتى بالفيضان في أيّام نوح، أجدادهم.

والآن الإله الحقيقي، إله إسرائيل، قد خلّصهم من الأسر المصري بواسطة معجزات هائلة؛ أخرجهم من مصر في وسط مياه البحر الأحمر التي ارتفعت من الجهتين كجدار عظيم (الخروج ١٤).

منذ الزّمن الذي مرّوا به وسط البحر الأحمر، بدأ الله يتعامل معهم ليذكّرهم بقوانينه التي كانوا قد نسوا أجزاء منها. قبل أن يصلوا حتّى إلى جبل سيناء، محى الله كلّ شكّ عن أيّ يوم يكون سبته، بقيامه بسلسلة معجزات لتذكيرهم (الخروج ١٦). في الخروج ١٨، كان موسى يقاضي النّاس بحسب فرائض الله وشرائعه (آية ١٦).

عند وصولهم إلى جبل سيناء، اقترح لهم الله – أن **لا** يعطيهم قانونًا جديدًا – بل أن يدخل في عهد أو **اتّفاق** معهم حتّى يكونوا شعبه الخاصّ ويكون لهم إلهًا، فيطيعوا فرائضه وشرائعه وأحكامه.

منذ أن كانت الوصايا العشر – وستكون على الدّوام – ناموس الله الأساسي **الرّوحي** (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٧: ١٤)، كانت جزءًا من هذا الإتّفاق بين الله وإسرائيل. بما أنّها كانت ناموسه المقدّس والرّوحي، فقد أعطاها لهم بسلطان عظيم، وعلى عكس بقيّة العهد، فقد كتبها بيديه .

لاحظ الإطار في الخروج ١٩. أمر الله الشّعب بأن يغتسلوا ويستعدّوا لليوم الثّالث حين سينزل إليهم (آيات ١٠-١١). "وحدث في اليوم الثّالث لمّا كان الصّباح، أنّه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جدًّا. **فارتعد** كلّ الشّعب الذي في المحلّة" (آية ١٦).

كان الله يظهر هنا سلطته كخالق هذه الأرض عندما بدأ يقول بصوته الوصايا العشر**!** فيما نزل الخالق بنفسه إلى جبل سيناء بكلّ مجده، "وصعد دخانه كدخان الأتون **وارتجف كلّ** الجبل **جدًّا**" (آية ١٨).

في هذا الإطار لمجد عظيم وسلطان، قال الله الوصايا العشر للشّعب الذي كان يرتجف في رهبة تحت الجبل. لا بدّ أنّ صوته أرجف الشّعب بالمعنى الحرفيّ للكلمة، بسلطانه الذي دوّى في جميع أنحاء الأرض، كصوت الرّعد (المزامير ١٠٤: ٧).

الوصيّة الأولى

وهكذا بدأ الله يقول الوصايا العشر – كاشفًا لشعبه شرائع الحياة التي تجلب النّجاح والسّعادة والسّلام مع الله ومع الإنسان. اليوم، مع منطق الإنسان والإلحاد وزحف الإشتراكيّة، من المهمّ أن نلاحظ أنّ الله القدير لم يتكلّم أوّلاً عن "الأخوّة بين البشر"، إنّما عن إطاعة وعبادة الله – الخالق وحاكم السّماء والأرض – والإله الخاصّ للذين يخدمونه ويطيعونه**!**

"ثمّ تكلّم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً: أنا الرّبّ إلهك الذي أخرجك من مصر من بيت العبوديّة. **لا يكن لك آلهة أخرى أمامي**" (الخروج ٢٠: ١-٣).

هذه هي أوّل، وكما سنرى لاحقًا، أعظم وصيّة. أدرس صياغة هذه الوصيّة بتمعّن – وتأمّل بها كما فعل داود**!**

"أنا الرّبّ إلهك"، هي جملة تكشف أكثر ممّا توحي به.

الـ "أنا" الذي كان يتكلّم بهكذا قوّة هائلة، كان حتمًا الخالق العظيم للسّماء والأرض. بأسلوبه في الظهور، أثبت سلطانه كخالق بإرساله رعودًا وبروقًا وجعل جبل سيناء يرتجف بالمعنى الحرفي للكلمة، كما لو كان فوطة مبلّلة**!**

الوصيّة الأولى وأنت

الآن وقد رأينا السّلطان والجبروت الذي به كشف الله عن نفسه، عندما قال الوصايا العشر من جبل سيناء، لنرى كيف كلّ واحدة منها - بدءًا من الأولى – تنطبق عليك. لأنّك إن قمت بأيّ ادّعاء أنّك مسيحي، تذكّر أنّ يسوع المسيح، **مؤسّس** المسيحيّة، قد قال أن تعيش **بكلّ** كلمة من الله (إنجيل متّى ٤: ٤). وطبعًا – بواسطة مساعدة الله – عليك أن تمشي وفقًا **لوصايا** الله القدير إن كنت ستدخل الحياة الأبديّة (إنجيل متّى ١٩: ١٧).

كيف تنطبق عليك إذًا الوصيّة الأولى؟ "أنا الرّبّ إلهك"، يصرّح الخالق. هل الإله الخالق، إله إسرائيل، إله الكتاب المقدّس هو حقًّا الهك الذي تخدمه وتطيعه؟ أو أنّك تناشد "إلهك" أو "آلهتك" الزّائفة؟ أو أنّك تعبد بطريقة خطأ بحسب "تقاليد الإنسان"، التي قال المسيح أنّها ستجعلك تعبد الله **باطلاً**؟ (إنجيل مرقس ٧: ٧).

هذه أمور يجب أن تأخذها بعين الإعتبار! يقول الله للمسيحيّين أنّه هو "الذي أخرجك من مصر من بيت العبوديّة". في كلّ أنحاء الكتاب المقدّس، تُستخدم مصر كنوع خطيئة. كلّ الرّجال الغير مؤمنين هم محتجزين في العبوديّة لجهاز هذا العالم المنظّم والوثنيّ، ولشهواتهم الشّخصيّة.

عندما يتحوّل الشّخص حقًّا، يقوم الله **بإخراجه** من تلك العبوديّة – وهو يخرج منها عن طيب خاطر وبسرور!

أنت بحاجة إلى أن تتفحّص إن كنت حقًّا قد خرجت من تقاليد وطرق هذا العالم الخاطئة أم لا، وأيضًا إن كنت قد تبت عن شهواتك وخطاياك الشّخصيّة: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي". هل وضعت شيئًا آخر مكان الله؟ هل يستحوذ أمر آخر على وقتك واهتمامك وخدماتك أكثر ممّا يستحوذه الله الحقّ؟ أيّ معبود وضعت ما بينك وبين الله الحقّ، ودراسة كلمته والعيش وفقًا لها؟

يقول الله: "السّموات تحدّث بمجد الله. والفلك يُخبر بعمل يديه" (المزامير ١٩: ١). طوال صفحاته، يعلن الكتاب المقدّس أنّ الله هو الخالق الحقيقي لهذه الأرض وهذا الكون. إنّه هو الذي يعطي الحياة والنّفس لكلّ مخلوقاته (التكوين ١).

هل تفكّر وتعبد الله بصدق، كخالقك والواحد الذي يعطيك كلّ نفس هواء تتنشّقه؟ يجب عليك ذلك، لأنّ هذا هو جزء من عبادة الله الحقّ وأن لا يكون من آلهة زائفة أمامه!

الشّيوعيّة أو الإلحاد ليسا الخدعة العظمى اليوم، بل هي عقيدة التّطوّر الوثنيّة الخاطئة، التي يبشّر بها إله العلم، الزّائف. التطوّر هو محاولة لتفسير الخلق من دون خالق. هو ينفي الإله الحقيقي وطبيعته ومكانته! هذا هو الأساس في معظم "ثقافة" هذا العالم"! لكن حكمة هذا العالم هي **جهل** عند الله (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١: ٢٠).

في الكتاب المقدّس، لم يظهر الله كالخالق فقط، إنّما الذي يحافظ ويحكم خليقته – يتدخّل بأمور خدّامه ليرشدهم ويباركهم ويخلّصهم.

قال داود: "الرّبّ صخرتي وحصني ومنقذي. إلهي صخرتي به أحتمي. ترسي وقرني وملجإي" (المزامير ١٨: ٢). حرفيًّا، لمئات المرّات، نادى داود الله ليتدخّل ويخلّصه من مشكلة أو مصيبة ما.

هل تتوجّه إلى الله مع هذه الأمور، أم أنّك تثق بقوّتك الخاصّة وبالأجهزة البشريّة البحتة؟

إفهم هدف الله

يقول لنا يسوع بإنجيل متّى ٦: ٩، أن نتوجّه لله كـ"أبانا" حين نصلّي. طوال العهد الجديد، يظهر الله كالذي يجب أن نتوجّه إليه مع كلّ تجاربنا ومشاكلنا. مثل الأب البشري، هو يسهر على أولاده ويباركهم ويحميهم. هو أيضًا يعاقب كلّ ولد يحبّه (الرّسالة إلى العبرانيّين ١٢: ٦).

كان الله، منذ البدء، الأب الأعلى للبشر. بخلقه للإنسان، قال الله: "نعمل الإنسان على **صورتنا كشبهنا**. فيتسلّطون على سمك البحر..." (التكوين ١: ٢٦).

صُنع الإنسان على صورة الله الجسديّة – على شكل ومظهر الله الخارجي. فقد أُعطي مسؤوليّات وصلاحيّات كالتي عند الله نفسه؛ أعطي سلطانًا أو سيادة فوق كلّ مخلوقات هذه الأرض. لقد أُعطي قوى محدودة معيّنة ليصنع أو "يخلق" – كما يصحّ التّعبير – أشياء جديدة لم توجد من قبل في ذاك الشّكل المحدّد. بهذه الطريقة المحدودة، فإنّ للإنسان البعض من قدرات الله! لأنّ الله يخطّط ويهدف أن نصبح في النّهاية مثله – ممجّدين كما هو ممجّد! (رسالة يوحنّا الأولي ٣: ٢). خلق الإنسان بهدف أن يولد في النّهاية من الرّوح – مصنوعًا من الرّوح – يتألّف من الرّوح (إنجيل يوحنّا ٣: ٦). سيكون جزءًا من المولودين من الرّوح، حاكمين على عائلة الله.

الله الآب يستنسخ نفسه! هو يخطّط بشكل أنّ الذين يتغلّبون على الطبيعة البشريّة في هذه الحياة ويتعلّمون – بواسطة مساعدة روحه القدّوس السّاكن فيهم – ليحفظوا قوانينه الكاملة، سيُصنعون مثله – مولودون في عائلته وملكوته بالذّات!

ثمّ، **بعد** حياة النّمو والتغلّب هذه، **بعد** هذه **الولادة الرّوحيّة الجديدة**، سيتمكّن الإنسان أن يمارس صلاحيّات الله نفسه! سيكون مؤهّلاً كعضو إضافي لملكوت الله الحاكم!

مع ذلك، حتّى في هذا الموضوع، يتنافس العلم وهذه الحضارة مع الله، وبذلك يصبحون آلهة زائفة!

يحاول العلم الحديث بشكل يائس، أن يعطي الإنسان سلطة أكثر بكثير من أن تتحمّله قدراته الفكريّة والرّوحيّة! كما قال الرّئيس السّابق أيزنهاور في أوّل خطاب رئاسي له: "يبدو أنّ العلم مستعدّ أن يمنحنا، كآخر هديّة منه، السّلطان لمحو الحياة البشريّة عن هذا الكوكب". واليوم – بإدراكهم أنّ ما قد سبق وفعلوه ينذر بتدمير هذه الأرض – يعمل العلماء بحرارة لغزو الفضاء!

وهنا على الأرض، تستمرّ حضارتنا بتعليمها الوثنيّ، بأنّ **الإنسان** هو القاضي الأعلى لما هو صحّ وخطأ، ويضع الإنسان كليًّا، مكان الله وقوانينه! إن ندرك ذلك أم لا، هذا التصرّف الجسدي – هذا التصرّف **الرّافض** لله – يتخلّل إلى داخل كلّ مرحلة وكلّ وجه لحضارتنا اليوم!

الذي تخدمه هو "إلهك"

معظم النّاس الذين يذهبون إلى الكنيسة مرّة في الأسبوع ويأخذون ديانتهم كأمر مفروغ منه، لا يعرفون حقًّا ما هي العبادة. يعتقدون أنّها أمر تقوم به مرّة في الأسبوع في الكنيسة، غير مدركين أنّه يجب أن يؤثّر على كلّ فكرة وكلمة وعمل، كلّ يوم في حياتك! في كلّ شيء تفكّر به أو تقوله أو تقوم به، فأنت إمّا تخدم الله، أم تخدم شهواتك الخاصّة وإبليس الشّيطان!

أُوحي لبولس الرّسول ليشرح هذا: "ألستم تعلمون أنّ الذي تقدّمون ذواتكم له عبيدًا للطاعة أنتم عبيدًا للذين تطيعونه إمّا للخطيّة للموت أو للطاعة للبرّ" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٦: ١٦). ليس هناك حلّ وسط! إمّا أن تبتهج بالله وناموسه وتخدمه وتطيعه طوال اليوم، أو أنّك تخدم وتطيع شهواتك الخاصّة!

مفتاح الحلّ لهذا الوضع هو كيف تستخدم وقتك. لأنّ وقتك هو حياتك! يوصينا الكتاب المقدّس أن نكون "مفتدين الوقت لأنّ الأيّام شرّيرة" (رسالة يولس رسول إلى أهل أفسس ٥: ١٦). كم من الوقت تقضيه كلّ أسبوع في درس وتأمّل كلمة الله وناموسه كما فعل داود؟ كم من الوقت تقضيه بجديّة مكرّسًا الصّلاة لله القدير؟ كم من الوقت تقضيه في مناقشة الكتاب المقدّس مع آخرين، في تعليمه لعائلتك، وكتابة كلمات تنوير روحيّة للآخرين، كما وكلام يتعلّق بمصلحة إجتماعيّة بحتة؟

صحيح أنّ معظم المبشّرين المسيحيّين يفكّرون بديانتهم كأنّما تحتلّ زاوية من حياتهم. إنّما بكلّ صفاء ومحبّة نقول، أنّ اليوم سيأتي عندما سيدركون أنّ هذا النّوع من الدّين هو دين زائف وعبادة خاطئة!

ما هو أهم شيء يوصيك به الله؟ عندما سُئل يسوع المسيح هذا السّؤال، أجاب: "تحبّ الرّبّ إلهك من كلّ قلبك ومن كلّ نفسك ومن كلّ فكرك. هذه هي الوصيّة الأولى والعظمى". ثم أكمل يسوع: "والثّانية مثلها. تحبّ قريبك كنفسك. بهتين الوصيّتين يتعلّق النّاموس **كلّه** والأنبياء" (إنجيل متّى ٢٢: ٣٧-٤٠).

بهتين الوصيّتين يتعلّق قدر كلّ الأمم والأفراد! إن أطاع الإنسان هاتين الوصيّتين المعظّمتين في كلّ الكتاب المقدّس، يكون مباركًا! إن لم يطيعهما، يكون ملعونًا ويصبح بائسًا في ارتباكه وإحباطه الخاصّ! كما قال يسوع، كتابات الأنبياء بذاتها، تتعلّق بما إذا أطاعت الأمم أو لم تطع ناموس الله. كلّ نبوءة كُتبت ضدّ أمّة، تظهر أنّ الله قد توقّع أنّ الأمّة ستعصي وتحوّل عينيها عن قوانينه وعن إطاعة وصاياه!

هذه هي القوانين الحيّة – مثل قانون الجاذبيّة – التي تحكم العالم الذي نعيش فيه!

تعلّم أن تحبّ وتعبد الله

فوق كلّ الآخريات، قال يسوع أنّ الوصيّة العظمى هي أن تحبّ الله من كلّ قلبك وروحك وفكرك. يجب أن تعبد الله وتخدمه من كلّ كيانك!

كلّ مرّة فكّرت أو تكلّمت أو سمعت بأيّ شيء جيّد أو جميل أو رائع، عليك أن تفكّر بالله! تذكّر تعبير يعقوب الموحى به: "كلّ عطيّة صالحة وكلّ موهبة تامّة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظلّ دوران" (رسالة يعقوب ١: ١٧). لأنّك تحبّه، لأنّك تعرف أنّ طريقه هو الصّحّ، لأنّك

تعبده بحقّ، يجب أن تتأمّل بناموس الله وبكلمته يوميًّا كما فعل داود. يجب أن تدرس الكتاب المقدّس بانتظام، لتعيش بكلّ كلمة من الله. يجب أن تصلّي للرّبّ بانتظام، بصدق ومن كلّ قلبك كما فعل يسوع، واضعًا لنا مثالاً.

كلّما وجدت أنّ الله يوصيك بكلمته للقيام بشيء ما، عليك أن تقول على الفور: "نعم يا ربّ"، ولا تجادل، أو "تفكّر" أو تتهرّب من المسألة، كما يفعله اليوم بشكل خاطئ، معظم المبشّرين المسيحيّين.

بمعرفتك أنّه صنعك وأنّ حياتك هي حقًّا ملكه، يجب أن تقدّم جسدك ذبيحة حيّة كما يقول لك الله أن تفعل (رسال بولس الرّسول إلى أهل رومية ١٢: ١). يجب أن تخدم وتطيع الله من كلّ كيانك – بقلب مستعدّ – وتفعل بكلّ طاقتك لتستعدّ للعمل في الوصول إلى الآخرين، مع الرّسالة عن حكومة الله الآتي قريبًا التي ستجلب السّلام الحقيقي إلى هذه الأرض.

يجب أن يكون تصرّفك مثل تصرّف المسيح على الدّوام، الذي هو مثالك، عندما دُعي ليقدّم حياته: "لتكن لا إرادتي بل إرادتك" (إنجيل لوقا ٢٢: ٤٢).

هذه ما تعنيه العبادة الحقيقيّة! هكذا تحافظ على الوصيّة الأولى، الوصيّة **العظيمة!**

الوصيّة الثانية

في عظته على الجبل، صرّح يسوع: "فمن نقض إحدى هذه الوصايا **الصّغرى** وعلّم النّاس هكذا يُدعى أصغر في ملكوت السّموات. وأمّا من **عمل وعلّم** (حتّى **أصغر** الوصايا) فهذا يُدعى عظيمًا في ملكوت السّموات" (إنجيل متّى ٥: ١٩). خلال كامل الرّسالة، كان يسوع يشرح ويفسّر ويعظّم الوصايا العشر. كان يُظهر أنّ هذا القانون الرّوحي هو أسلوب حياة – كما هو قانون جاذبيّة الأرض أو قانون القصور الذاتي في الفيزياء. عندما تكسره، يكسرك!

لقد رأينا، إذًا، أنّه حين يخرق الإنسان أو الأمم، الوصيّة الأولى – "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي" – فهم يجلبون عقوبة لا مفرّ منها من الآلام والبؤس على أنفسهم وعلى نموّهم. قطع الإنسان نفسه عن مصدر كيانه، عن هدف الحياة، عن القوانين التي تعطيه السّعادة، السّلام والفرح. الإنسان المبتعد عن الله الحقيقي هو فارغ، محبط وبائس. إن كان جرّاء فظاعة الحرب، أو العنف الشّخصي، أو المرض، أو ببساطة تعفّن اللحم البشري الفاسد، فإنّ القدر المطلق للإنسان المقطوع عن الله، هو موت مذلّ – دون أمل أو وعد بحياة أبديّة بعد ذلك (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٦: ٢٣؛ رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢١: ٨).

الوصيّة الثّانية

الإنسان الذي ذكرناه إذًا، هو ناقص، بعد أن قطع نفسه عن العبادة الحقيقيّة للإله الحقيقيّ. مع ذلك، يجب عليه عبادة ذاك الله فقط: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي".

تقول لنا الوصيّة الثّانية كيف نعبد الإله الحقيقي، وأيّ مزالق نتحاشى في عبادتنا، وعن استمرار النّعمة أو العقوبة التي تأتي على نسلنا، نتيجة الأسلوب الذي نعبد فيه الله القدير.

"لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا ولا صورة ما ممّا في السّماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ لأنّي أنا الرّبّ (الأزلي) إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرّابع من مبغضيّ. وأصنع إحسانًا إلى ألوف من محبّيّ وحافظي وصاياي" (الخروج ٢٠: ٤-٦).

يصرخ فكر الإنسان الطّبيعي عاليًا من أجل شيء يساعده في عبادته لله. يريد شيئًا حسّيًّا يذكّره بالإله غير المنظور – بعض "العون" للعبادة. مع ذلك، هذا هو بالتحديد ما هو محرّم في هذه الوصيّة!

قال يسوع: "ولكن تأتي ساعة **وهي الآن** حين السّاجدون الحقيقيّون يسجدون للآب **بالرّوح والحقّ**" (إنجيل يوحنّا ٤: ٢٣). لاحظ أنّ السّاجدون "الحقيقيّون" هم فقط القادرين على عبادة الآب بالرّوح وبالحقّ. يحاول كثيرون آخرون شكلاً من أشكال العبادة، لكن لأنّهم يحدّون عبادتهم بمفهوم خاطئ عن الله، فعبادتهم باطلة بصورة عامّة. "الله **روح**. والذين يسجدون له فبالرّوح والحقّ **ينبغي** أن يسجدوا" (آية ٢٤)

لحظة يصنع الإنسان أيّ ممثّل لله، فهو ينكر ما هو أساسي في الله. الله هو جوهر كلّ سلطة – كلّ حكمة – كلّ محبّة. الله هو بلا حدود. عندما يقيم الإنسان صورة فكريّة أو حسّيّة عن الله، فهو يحدّد تلقائيًّا، في فكره وعبادته الخاصّة، الله، الذي لا يمكن تحديده!

أساس العبادة

بعد التّأكيد على الوصايا العشر لعدّة مرّات، حذّر الله إسرائيل ضدّ أي شكل من أشكال العبادة. "لا تصنعوا لكم أوثانًا ولا تقيموا لكم تمثالاً منحوتًا أو نصبًا ولا تجعلوا في أرضكم حجرًا مصوّرًا لتسجدوا له. لأنّي أنا الرّبّ إلهكم" (اللاويّين ٢٦: ١). كان الله على الدّوام، ضدّ **كلّ** أشكال الأوثان أو الصّور المستخدمة في العبادة.

ولكن، خوفًا من أن يسيء بعضكم الفهم، لنتوقّف عند هذه النّقطة ونسجّل، أنّ الله **لم** يدن الفنّ والنحت، بل فإنّه يدين إقامة أيّ رسم أو صورة أو تمثيل "لتسجدوا له". في الوصيّة الأصليّة في سفر الخروج ٢٠: ٤-٦، **لا** يدين الله كلّ رسم أو صورة، إنّما كما تتابع الوصيّة، "لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ". إذًا إنّ ما يدينه الله هو استخدام الفنّ أو النّحت كشكل عبادة أو "معونة" للعبادة!

الأساس الحقيقي لكلّ عبادة، هو عندما يرفض ذاك الإنسان المتمرّد بإرادته الذّاتيّة، أن يستسلم لعبادة الإله الحقيقي، **وفقًا للطريقة التي يوصينا بها الله!** إذًا،عندما لا يعرف الإنسان حقيقة الله الحقّ، وليس لديه روحه، يعتقد أنّه بحاجة "لمساعدة" أو "تمثيل" ما، يساعده على عبادة مفهوم الله من صنع الإنسان. لاحظ أنّ هذه الوصيّة الثانية لا تحكي عن عبادة **وثن** – هذا محرّم في الوصيّة الأولى. بل تحرّم هذه الوصيّة الثانية استخدام "العون" الحسّي أو "الإعانات" في عبادة إله غير مرئي.

الإنسان المؤمن، المتجدّد بالرّوح، يعرف الله

لا أحد يعرف الله حقًّا مثل أبيه – لا أحد يعيش بتواصل يوميّ معه – يحتاج الإنسان إلى رسم أو صورة تساعده على الصّلاة. إن فكّر الإنسان أنّه يحتاج إلى هذا النّوع من العون، فلأنّه ببساطة، لم يتوصّل إلى معرفة الله – وهو بلا شكّ لا يملؤه ولا يقوده روح الله القدّوس. من أجل أن تعبد الله بالرّوح، يجب أن يكون لديك الرّوح القدّوس. "ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح **فذلك ليس له"** (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٨: ٩).

إنّما الله يعطي روحه القدّوس بعد التّوبة والمعموديّة فقط – وفقط للذين "يطيعونه" (أعمال الرّسل ٢: ٣٨؛ ٥: ٣٢). القليل القليل من النّاس، في هذا اليوم وهذا العهد، سلّموا أنفسهم حقًّا لإطاعة الله، ليمشوا معه، ليدعوه يحكم كلّ فكرة وكلمة وعمل لديهم. لذا فهم ليسوا فعلاً على معرفة بالله. هو يبدو بعيدًا جدًّا – وهميّ – غير واضح. يحتاجون إلى "تذكير" حسّي أمامهم يساعدهم ليدركوا أنّه موجود وهو هنا ليسمع صلواتهم**!**

صور ليسوع

يستخدم الآلاف من المبشّرين المسيحيّين، تماثيل أو صور في عباداتهم، لما يسمّونه يسوع المسيح – حتّى أنّهم يعرضونها في بيوتهم. ماذا يقول الكتاب المقدّس عن هكذا صور؟

أوّلاً، من الواضح أنّ الوصيّة الثانية تحرّم استخدام أيّ شيء يمثّل الله، أو يمكن أن يصبح بسهولة أداة عبادة. بالطّبع، بما أنّ يسوع المسيح هو إله (الرّسالة إلى العبرانيّين ١: ٨)، فهذا يحرّم مباشرة أيّ صورة أو أيّ شبه لشخصه**!**

بالإضافة إلى ذلك، للذين قد يرغبون أن "يمنطقوا" أو يجادلوا حول هذه النّقطة، فإنّ هذه المسمّاة الصّور عن المسيح، لا تشبه بأيّ شكل ما كان عليه يسوع المسيح**!** يسوع – عندما كان في جسد بشري – كان يهوديًّا (الرّسالة إلى العبرانيّين ٧: ١٤). من الواضح أنّ الملامح في معظم هذه الرّسوم ليست يهوديّة**!**

بصفتها كلمة الله، أوحى المسيح لبولس الرّسول أن يكتب: "أم ليست الطبيعة نفسها تعلّمكم أنّ الرّجل إن كان يرخي شعره فهو عيب له" (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١١: ١٤). مع ذلك، فإنّ هذه الصّور تظهر بثبات، رجلاً بشعر طويل، بملامح نسائيّة ناعمة، ونظرة عاطفيّة تدّعي التهذيب.

هذا **ليس** المسيح الذي في الكتاب المقدّس**!** في الواقع، كان المسيح ذو مظهر ذكوريّ جدًّا. عندما كان شابًّا، كان نجّارًا – يعمل في الخلاء. وظلّ يمضي معظم أوقاته في الهواء الطّلق حتّى خلال كهنوته.

إذًا، معظم الصّلبان والصّور والرّسوم عن المسيح، تعارض كليًّا كلّ وصف أُعطي عنه في كلّمة الله المقدّسة**!** فهم يعطون انطباعًا زائفًا ليسوع المسيح الحقيقي في كلّ الإعتبارات.

لا بدّ أنّ وجه يسوع كان له مظهر صارم، أسمر البشرة بسبب أشعّة الشّمس. لم يكن له مظهر أنثوي، إنّما كان شعره قصيرًا مثل الرّجال. لم يكن لديه ملامح حُسن، أرستقراطيّة، بل، كما أوحي لإشعياء أن

يوصف مظهره البشري، فهو "لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه" (إشعياء ٥٣: ٢). ككائن بشريّ، كان يسوع شابًّا يهوديًّا عاديًّا، في أوائل الثلاثينيّات من عمره، يتمتّع بصحّة جيّدة، ربّما ببنية صلبة نوعًا ما، بشّر بجدّيّة وقناعة، برسالة الله عن الملكوت أو الحكم القادم قريبًا على هذه الأرض.

لكنّه، على أيّ حال، إن أردنا أن نفكّر بمظهر يسوع، يجب على الأقلّ أن نفكّر إجمالاً، بالمظهر الذي هو عليه اليوم. فقد وصف لنا ذلك في سفر الرّؤيا ١: ١٤-١٦: "وأمّا رأسه وشعره فأبيضان كالصّوف الأبيض كالثّلج وعيناه كلهيب نار... ووجهه كالشّمس وهي تُضيء في قوّتها".

كإله حقّ، يُشرق وجه يسوع اليوم ببهاء وقوّة. لن تجرؤ أنت، كإنسان بشريّ، أن تنظر مباشرة إليه!

يدّعي الكثيرون أنّهم لا يعبدون هذه الصّور والرّسومات. ربّما لا. لكن هذه الصّورة الزّائفة والمفهوم الخطأ عن المسيح، يحضران من دون شكّ، إلى ذهنهم غالبًا، عندما يفكرون بالمسيح أو عندما يصلّون. في الواقع، فإنّ هذه الصّور والمنحوتات الزّائفة تحول بينهم وبين المسيح. فهي تُفرّق المتعبّد عن المسيح!

إن استخدمت هذه الصّور والرّسومات للمسيح، فأنت تعصي الوصيّة الثانية! وتقوم بتحديد المسيح الحيّ بشكل عظيم – الجالس الآن على يمين الله في السّموات بوجه مشرق مثل الشّمس بقوّتها!

أنظمة ومؤسّسات العبادة

إحدى أشكال العبادة العصريّة الأكثر شيوعًا، هي جعل الكنيسة أو المجتمع هو المعبود. عند الكثير من النّاس، يصبح مجتمع هذا العالم – بإملاءاته وعاداته وتقاليده – إلهًا بالمعنى الحرفيّ للكلمة. يخاف الكثير من النّاس بشدّة، من القيام بأيّ شيء يمكن أن يُنظر إليه كشيء مختلف أو "غريب". فهم يشعرون أنّ عليهم أن يمتثلوا لهذا العالم وطرقه.

إنّما يوصي الله: **"لا تشاكلوا** هذا الدّهر. بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ١٢: ٢). ستبدو هذه الوصيّة صعبة كثيرًا بالنّسبة للنّاس الذين يعتقدون، أنّ النّاس الآخرين هم على حقّ بما يفكّرون ويقولون ويمارسون.

يظهر الكتاب المقدّس أنّ الكثير من النّاس في زمن يسوع، قد أخفقوا في عبادتهم: "لأنّهم أحبّوا مجد النّاس أكثر من مجد الله" (إنجيل يوحنّا ١٢: ٤٣). إن كنت تطيع بشكل أعمى، ما تمليه عليك عائلتك أو كنيستك أو مجتمعك، عوضًا عن إطاعة وصايا الله المباشرة، فأنت متّهم بالوثنيّة. ويصبح هذا الفريق أو هذه المؤسّسة، معبودًا بالنّسبة لك عوضًا عن الله الحقيقي!

حتّى الطّقوس في الكنائس هي أمر خطير، لأنّها، مهما كانت مصقولة، فإنّ طقوس أيّ مؤسّسة، تبدأ وتنتهي بحواسّ الإنسان الحسّيّ – وهي ليست بديلاً صالحًا عن عبادة الله الحقيقيّة "في الرّوح". يحذّر الإنجيل مباشرة من أنّ شعب يومنا سيكون "لهم **صورة** التّقوى ولكنّهم منكرون **قوّتها**" (رسالة بولس الرّسول الثانية ٣: ٥).

الإله الحقيقي هو الخالق الأزلي الغير المرئي وحاكم الكون. كيف يجب أن تعبده؟ هو يجيب: "وإلى هذا أنظر إلى المسكين والمستحقّ الرّوح والمرتعد من كلامي" (إشعياء ٦٦: ٢).

يجب أن تعبد الله مباشرة – وبقلب متواضع ومطيع. يجب أن تدرس كلمة الله، وتصحّح نفسك به طوعًا، وترتعد أمام سلطته على حياتك! بقلب أثبت أنّه منقاد من خلال التّوبة والطّاعة، يجب أن تصلّي لله في السّموات عدّة مرّات كلّ أسبوع على ركبتيك وتصلّي بصمت فيما تقوم بأعمالك اليوميّة. يجب أن تتوصّل إلى أن تعرف الله وتحبّه مثل أبيك.

كما فعل أخنوخ ونوح وابراهيم، يجب أن تتعلّم أن "تمشي مع الله" – وتكون بمواصلة مستمرّة ومتزايدة معه، وتستسلم له خلال كلّ يوم من حياتك. ثمّ – فيما يقودك روحه – لن تبدأ أبدًا بالتّفكير حتّى، باستخدام صورة أو صنم أو رسم "كعون" للصلاة والعبادة للحاكم الملكيّ لهذا الكون العظيم، وأباك الشّخصي الذي في السّموات.

تحذير رسميّ وعهد

رأينا أنّ الله يحرّم صنع أيّ صورة أو نصب يمثّله: "لأنّي أنا الرّبّ إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثّالث والرّابع من مبغضيّ. وأصنع إحسانًا إلى ألوف من محبّي وحافظي وصاياي" (الخروج ٢٠: ٥-٦).

لأنّ الله هو أبينا، فهو يتحمّس بمحبّة لصالحنا الأزلي. إنّه يغار علينا، فلا يقبل المساومة بأن يعبد أولاده إلهًا زائفًا. هذا، بالطّبع، هو لمصحتك الخاصّة!

إن استمرّينا في عبادتنا الوثنيّة والعبثيّة، يقول الله أنّه سيفتقد ذنوبنا في أولادنا وأحفادنا وأولاد أحفادنا. هناك تشعّبات عديدة لهذا التّصريح والمبدأ.

إنّما من الواضح أنّ هناك معنى مباشرًا في هذا السّياق. إن أقام الإنسان بعبادته صورة، أو شيئًا آخرًا مكان الله، ويصبح تحت تاثير هذه العبادة الزّائفة، فهو لا يؤذي نفسه فحسب – إنّما أيضًا أولاده وأحفاده! المبدأ هو أنّ فكرتهم الخاطئة في العبادة تنتقل إلى أولادهم – فتؤذي وتحطّم حياتهم وسعادتهم! إنّه أمر رهيب ومهيب أن ننقل لأولادنا مفهومًا خاطئًا عن الله. إنّه من أفظع الأمور التي يمكن أن يقوم بها الإنسان! إنّما مع هذا التحذير، يعطي الله وعدًا رحيمًا لمن هم مستعدّون أن يعبدوه كما يوصيه هو. في حالتهم، يكون الله محبًّا ورحيمًا، "أصنع إحسانًا إلى ألوف" من الذين يحبّونه ويحفظون وصاياه.

هنا تباين ملحوظ. يفتقد الله فقط، آثام الآباء في الجيل الثّالث والرّابع، قبل أن يتدخّل بجزاء رحيم وتوعية للحقيقة. لكنّه يظهر الرّحمة إلى الجيل **الألف!**

يدعو الله الإنسان إلى وجوده الشّخصي، الرّوحي والفوري – ليعبد خالقه **مباشرة**. يستطيع الإنسان أن يتوصّل إلى أن **يعرف** حقًّا إله الكون العظيم، كأبيه الشّخصي. يمكنه أن يمشِي ويتكلم معه يوميًّا. عندما

يتوقّف الإنسان عن عبادة الله الأزلي وجهًا لوجه هكذا، فإنّه يعمل على التخريب في شخصيّته الخاصّة – معصيًا وصايا الله.

هذا هو معنى وقوّة الوصيّة الثانية.

الوصيّة الثّالثة

هل الله هو حقًّا الأوّل في حياتك الشخصيّة؟ أظهرت نتائج لاستطلاع الرّأي عند ١٥٠٠ تلميذ، أنّ القيم التي يعلنون الولاء لها، تنتمي إلى مجموعتين. يأتي في المرتبة الأولى الشّخص نفسه وعائلته وأصدقاؤه. في المرتبة الثّانية، تأتي البشريّة (بصفة عامّة) **والله**.

من الملاحظ أنّ الله كان الأقلّ اعتبارَا من قبل هؤلاء الشّباب "المثقّفين"**!** مع ذلك، في هذا الإستطلاع الصّغير، أشار ٩٠٪ من الذين استُجوبوا، إيمانهم بالله. هذا السّبات الرّوحي السّائد، والإزدراء السّلبي حيال الله – وحيال قوّة مكانته العظيمة وسلطانه – يدلّان على نزعة متزايدة حتّى في وسط الذين يرتادون الكنيسة والمسيحيّين المبشّرين. يحبّ النّاس التكلّم عن الدّين وعن الله، لكنّهم لا يخشون موقعه واسمه.

وفي هذا السّرطان الرّوحيّ، تكمن بذور دمار مجتمعنا الغربيّ**!**

الوصيّة الثّالثة المعلنة

عند مناقشة الوصيّة الأولى والثّانية، نجد أنّ علينا أن نحترس ضدّ إقامتنا إلهًا من **لا شيء** – ووضعه مكان الله الحقيقي. وتعلّمنا أنّ الله يوصينا لنعبده **مباشرة** – لنمشي معه، لنتكلّم معه، لنتعرّف عليه حقًّا ونعبده بالرّوح والحقّ – ونتحاشى استخدام أيّ رسم أو صورة أو أداة حسّيّة "كعون" للعبادة أو "لتذكيرنا" بالخالق العظيم.

تتناول الوصيّة الثالثة اسم الله، منصبه، مكانته كالحاكم الرّئيس العظيم للكون: "لا تنطق باسم الرّبّ إلهك باطلا. لأنّ الله لا يُبرئ من نطق باسم الله باطلاً" (الخروج ٢٠: ٧).

للأسماء الشّخصيّة في الكتاب المقدّس، معنى. تغيّر إسم **أبرام** الأصلي، ليصبح **ابراهيم** – لأنّ ابراهيم يعني "أبًا لجمهور من الأمم". وكان قدر ابراهيم أن يصبح ذلك بالضّبط – "أبًا لجمهور من الأمم" (التكوين ١٧: ٥).

وهكذا الوضع مع **اسم الله**.

يكشف اسم الله نوع الإله الذي تعبده

كلّ إسم أو عنوان لله، يكشف صفة مميّزة للشخصيّة الإلهيّة. عند دراسة كلمة الله، نتعلّم وقائع جديدة عن طبيعة الله وشخصيّته مع كلّ اسم جديد يكشفه بنفسه. بكلام آخر، يدعو الله نفسه بما هو!

إن استخدم الإنسان **اسم** الله بطريقة تنفي **المعنى** الحقيقي لله و**شخصيّته** الحقيقيّة، فهو يخرق الوصيّة الثالثة. يعلن الله من خلال إشعياء: "إسمعوا هذا يا بيت يعقوب المدعوّين باسم إسرائيل الذين خرجوا من مياه يهوذا الحالفين باسم الرّبّ والذين يذكرون إله إسرائيل ليس بالصّدق ولا بالحقّ" (إشعياء ٤٨: ١). لقد استخدم الشّعب الذي تتوجّه إليه هذه النّبوءة إسم الله، إنّما أخفق في إطاعة كشف الله عن محتوى اسمه.

ورغم فظاعة الأمر، فالكثير من النّاس المتديّنين يردّدون اسم الله تكرارًا ومرارًا، في عظات وصلوات. يستخدمون اسم الله **باطلاً** – دون حسن استخدام أو هدف!

تقول وصيّة الله الأصليّة: " الله **لا يُبرئ** من نطق باسم الله باطلاً". الكلمة العبريّة التي تُرجمت هنا إلى "لا يبرئ" يمكن أن تكون أيضًا "لا يطهّر": "الله **لا يطهّر** من نطق باسم الله باطلاً". إختبار الطّهارة الرّوحيّة هو موقف الإنسان تجاه اسم الله! يكون الإنسان طاهرًا أو غير طاهر وفقًا لاستخدامه اسم الله في الحقّ – أم في الباطل. هل تعي ما يعنيه هذا؟ هذا يشير بالطّبع إلى أنّ الإنسان الذي – بسبب شكوك دينيّة صادقة – أسقط اسم الله من مفرداته، هو بأفضل حال من المبشّر المسيحيّ الذي يتكلّم عن الله باستمرار، إنّما ينكره في حياته اليوميّة!

في صلاة الرّبّ، أُوعز لنا أن "نقدّس" اسم الله. وللوصيّة الثالثة التي نتناولها، علاقة مباشرة بالإحترام المناسب لاسم الله. أحدى النّقاط العشرة العظيمة من قانون الله الرّوحي الأزلي، مكرّسة لهذا الأمر بالذّات!

إنّما لنوضّح أوّلاً، للذين تمّ تضليلهم حول هذا الموضوع، أنّ تبجيل اسم الله لا يعني محاولة التكلّم باللغة العبريّة أو اليونانيّة، أو تعلّم لفظ اسم الله في لغة الإنجيل الأصليّة! بعض الطّوائف تعطي أهميّة كبيرة لهذا الموضوع. يدّعي البعض أنّ "يهوه" هو اسم الآب، آخرون يقولون أنّ اسمه "الرّبّ". ويستخدم آخرون لفظات مختلفة. حقيقة الأمر هي، أنّ لا أحد يعرف تحديدًا كيف يجب أن يلفظ اسم الله العبري هذا، بما أنّ الكلّ يعترف أنّه لم يتمّ الحفاظ على أحرف العلّة العبريّة!

يشرح مولتون ميليغان معنى إسم الشّخص في "مفردات الإنجيل اليوناني" ويقول: "مع طريقة لاستخدام الألفاظ قريبة للعبريّة... يأتي ["أونوما"، "اسم"] في العهد الجديد ليدلّ على "شخصيّة"، "إسم"، "سلطة" الشّخص المشار إليه" (ص. ٤٥١). أيضًا، والأهمّ من ذلك، أوحى الله بنفسه لدانيال وعزرا باستعمال الكلمة الآراميّة لله، في تسعة فصول من الكتاب المقدّس، التي دوّنوها بتلك اللغة، وقد أوحي لمدوّني العهد الجديد أن يستخدموا الكلام **اليوناني** للمعبود.

بالطّبع، فإنّ الأهميّة الحقيقيّة في الموضوع ليست في الصّوت اللفظي المستخدم لوصف الله، إنّما في المعنى الذي تنقله هذه الأسماء! لذا، تظهر هذه السّلطة المحترمة على لغات الكتاب المقدّس، أنّ اسم الشّخص يعني مركزه، سلطته وخاصّة صفاته. أسماء الله تظهر لنا ما هو الله ـ هي تكشف عن شخصيّته!

هل تعرف حقًّا كيف هو الله؟ هل تحترم مراكزه المختلفة واسمه كما يجب؟

إرجع إلى كتابك المقدّس وتحقّق!

كشف طبيعة الله وشخصه

"في البدء خلق الله السّموات والأرض" (التّكوين ١: ١). في الآية الأولى من الكتاب المقدّس، يكشف الله نفسه بالإسم العبري **إيلوهيم**. هناك إله واحد – إنّما أكثر من عضو في الألوهيّة أو في عائلة الله! استخدمت هذه الكلمة نفسها، **إيلوهيم**، في سفر التّكوين ١: ٢٦: "وقال **الله [إيلوهيم]** نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا". هنا نرى بوضوح – في سياق المقطع نفسه – أنّ أكثر من شخص واحد يتشارك باسم الله – **إيلوهيم**. يتوضّح ذلك في العهد الجديد، من خلال الكشف أنّ الله الآب خلق كلّ الأشياء بيسوع المسيح ومن خلاله – الذي كان مع الله وكان الله من البدء (إنجيل يوحنّا ١: ١-١٤؛ رسالة بولس الرّسول إلى أهل أفسس ٣: ٩). ففي هذه المقاطع، يُكشف أنّ الله هو أكثر من شخص واحد – الله الآب و"الكلمة" أو **النّاطق باسمه**، الذي أصبح لاحقًا يسوع المسيح المولود في الجسد. تظهر علاقة الآب والإبن هذه، أنّ الله هو **عائلة**. وطريقة استخدام كلمة **إيلوهيم** في هذه المقاطع الأولى من سفر التّكوين وغيره، تدلّ حتمًا على أنّ الله هو الملكوت أو العائلة الخالقة! من المثير للإهتمام، أنّ كلمة **إيلوهيم** هي في صيغة الجمع إنّما تستخدم إمّا في صيغة المفرد أو في صيغة الجمع، وفقًا للموضوع.

الله، بحكم أنّه الخالق، هو أيضًا الحاكم على خليقته. نجد أنّه فور خلقه الرّجل الأوّل والمرأة، باركهما وأعطاهما وصيّة: أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها" (التّكوين١: ٢٨). نعم، الله الحقّ هو الحاكم – وعليك أن تطيعه لأنّه صنعك وهو يعطيك كلّ نفس هواء تتنشّقه!

عندما تعامل مع ابراهيم، دعا الله نفسه في بعض الأوقات **الشدّاي**، ما يعني "الله القدير". إذًا الله هو مصدر **كلّ** سلطة! يجب أن يبجّل اسمه لأنّه يدلّ على الذي هو مصدر كلّ قوّة، كلّ سلطة وكلّ سلطان.

الإسم الذي تُرجم عامّه إلى كلمة "الرّبّ" في العهد القديم، يأتي من الأحرف العبريّة ي ه وه، التي تلفظ يهوه أو يهڤه. الكلمة العبريّة الأصليّة تعني "الأزلي" أو "الذاتي الوجود". استخدمت الكلمة وعرّفت في سفر التّكوين ٢١: ٣٣: "وغرس ابراهيم أثلاً (شجرة) في بئر سبع ودعا هناك باسم **الرّبّ** (يهوه) الإله **السّرمدي**". هذه الكلمة العبريّة، التي ترجمت غالبًا إلى "يهوه" في بعض الطّبعات المنقّحة، تظهر صفة الله على أنّه **دائم الوجود**، وقد استُخدمت لتظهر مكانته الأزليّة في علاقة عهد مع الذين خلقهم.

لقد وُجد الله دائمًا وسيكون موجودًا دائمًا ليوفي نعمه ووعوده وعهده مع شعبه! إلهنا هو **الأبديّ** – الذاتي الوجود.

في كلامه، اسم الله متصّل بصفاته – قوّته، وجوده الأزلي، رحمته، وفاءه، حكمته، محبّته. لاحظ كيف يربط النّبي داود اسم الله مع قوّته في الخلق: "أيّها الرّبّ سيّدنا ما أمجد اسمك في كلّ الأرض حيث جعلت جلالتك فوق السّموات... إذا أرى سمواتك عمل أصابعك القمر والنّجوم التي كوّنتها؛ فمن هو الإنسان حتّى تذكره وابن آدم حتّى تفتقده" (المزامير ٨: ١-٤).

يصوَّر الله هنا واضعًا مجده فوق السّموات. ثمّ يستهلّ داود بإظهار أنّ الله خلق السّماء والأرض والإنسان. لا عجب أن يكون علينا احترام اسم الله ومكانته!

في أحاديثنا اليوميّة، يلعن الكثير منّا إسم خالقنا وإلهنا بالذّات! نحن نستخدم نفَسَنا لنلعن وندين إسم الذي هو يعطينا حياتنا، والنَّفَس الذي به نلعن اسمه! تعبير يُستخدم بتردّد رهيب، هو الطّلب من الله أن "يلعن" أحدًا ما. الفقراء والأغنياء على السّواء، يطلقون العنان لألسنتهم لحلف اليمين الحقير هذا – وهم يعتقدون في معظم الأحيان أنّهم يثبتون بذلك "رجوليّتهم" أو أنّهم يتغلّبون على شيء بعملهم هذا! بل ومن الصّعب جدًّا إيجاد إنسانًا طبيعيًّا في أيّ مكان، يودّ أن يرى تنفيذ هذه الجملة باحترام لرفيقه الإنسان، في كلّ معناها الرّهيب. استخدام هذه العبارة هو العبث باسم إلهنا – طالبين منه أن يقوم بشيء لم يكن في نيّته هو أن يقوم به أبدًا!

لم "يلعن" الله أبدًا رجلاً، بالأسلوب الذي يفكّر به الإنسان! هذه الفكرة هي هرطقة بشعة! عمل الله هو عمل خلاص، ولن يحرم الله أيّ إنسان من الحياة الأبديّة، باستثناء الذي، بمحض إرادته، يرفض طريق الله.

يقول الله: "وإلى هذا أنظر إلى المسكين والمستحقّ بالرّوح والمرتعد من كلامي" (إشعيا ٦٦: ٢). يمكن القول الشّيء نفسه حول الإحترام العميق والخوف الإلهي، الذي يجب أن نشعر به حيال اسم الله – الذي يمثّل مباشرة شخص الله، كلمته وأهدافه.

هل يجب أن تحلف أو تقسم؟

ليس فقط ناس اليوم معتادون أن يدنّسوا القسم ويذكروا اسم الله ليساندوا قسمهم، إنّما أيضًا الكثير من المراسيم القانونيّة في بعض المناطق، تذكر اسم الله بشكل حلف أو قسم.

قال يسوع المسيح: "أمّا أنا فأقول لكم لا تحلفوا **البتّة**. لا بالسّماء لأنّها كرسيّ الله. ولا بالأرض لأنّها موطئ قدميه. ولا بأورشليم لأنّها مدينة الملك العظيم" (إنجيل متّى ٥: ٣٤-٣٥).

اسم الله هو مقدّس وألوهيّ للغاية، وقد تمّت توصيتنا بأن لا نذكره بهدف مساندة أقوالنا أو قسمنا! من حسن الحظّ أنّ الأمّة الأميركيّة قد أُسّست على أيدي رجال قرأوا كتبهم المقدّسة، وقاموا باستباحة عظيمة للحريّة الدينيّة. لذا، رغم أنّه سيُطلب منك، بمناسبات معيّنة، أن ترفع يدك و"تحلف"، فالجميع يدرك أنّ ترتيبات قد اتُخذت ليصبح بإمكانك أن تستخدم كلمة "أجزم" بدلاً من الحلفان.

وبالواقع، كما نعرف جميعنا، بالإمكان الإعتماد على تأكيد بسيط أو كلمة رسميّة من مسيحي يهاب الله، أكثر بكثير من ألف قسم يعطيه كاذب على كرسيّ الشّهادة في المحكمة! مهزلة بعض رجال الأعمال والسّياسيّين وحتّى أساتذة جامعيّين، عندما يستخدمون اسم الله بالباطل بشهاداتهم في المحاكم، تحمل برهانًا كافيًا لهذا التّصريح!

تجنّب الألقاب الدّينيّة

بالحديث عن بعض التعابير كألقاب دينيّة، قال المسيح: "لا تدعو لكم **أبًا** على الأرض لأنّ أباكم واحد الذي في السّموات" (إنجيل متّى ٢٣: ٩). بالرّغم من وجود إساءة واضحة لهذه الوصيّة في بعض المنظّمات الدينيّة الواسعة، إنّ هذا التّصريح لكلمة الله هو واضح لكلّ من يرغب بإطاعتها.

أبانا الرّوحي الوحيد هو الله! كلّ تطبيق لهذه الكلمة كلقب ديني لأيّ رجل، هو بكلّ بساطة، هرطقة مباشرة ضدّ الخالق الذي صنع كلّ إنسان – حتّى الكائن البشريّ الضّعيف الفاسد الذي يتّخذ لنفسه بوقاحة، ويفترض بطريقة زائفة ما هو لقب إلاهي.

بالطّبع، **يجب** أن ندعو والدنا البشريّ "أبونا"، كما فعل الله ذلك في الوصيّة الخامسة.

إساءة أخرى في استخدام الإسم الإلاهي، هو في تطبيق عبارة "الموقّر" لأيّ كائن بشري – كاهن كان أم غير ذلك. لأنّ الله يطبّق هذا اللقب على نفسه فقط: "أرسل فداء لشعبه. أقام إلى الأبد عهده. قدّوس ومهوب [موقّر] اسمه (الله)" (المزامير ١١١: ٩). "مهوب" أو موقّر، كلمة تنطبق على من يستحقّ التقدير – من يستحقّ العبادة! لا يوجد إنسان فان يستحقّ هذا اللقب! حتّى أنّ خادم الله العظيم بولس الرّسول بنفسه، أُوحي له ليكتب: "فإنّي أعلم أنّه ليس ساكن فيّ أي في جسدي شيء صالح" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٧: ١٨). سيتوجّب على **أيّ** رجل يعتقد أنّه يستحقّ العبادة – أو لقب "الموقّر" – أن يتوب يومًا ما على خرقه للوصيّة الثّالثة!

الخطيئة الأكثر شيوعًا

عند تعليمه لتلاميذه، وتعليمنا نحن المسيحيّين، كيف نصلّي، أقام يسوع المسيح الأسلوب الصّحيح للتقرّب من الله القدير، والتقدير والإحترام الذي يجب أن نكنّه تجاه مكانته واسمه. في العبارات الأولى لما ندعوه عامّة "صلاة الرّبّ"، ترجماتنا للكتاب المقدّس المرخّص بها، هي على الأرجح منقّطة بالطريقة الخطأ. بعد الإبتهال "أبانا الذي في السّموات" – تقرّب الإنسان من الله – هناك ثلاث طلبات مرتبطة الواحدة بالأخرى، من ثمّ تليها جملة تحدّد الثلاثة – وليس فقط آخر طلب. فالتنقيط الصّحيح يجب أن يكون على الشّكل التّالي: "أبانا الذي في السّموات. ليتقدّس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك. كما في السّماء. كذلك على الأرض. للجملة "كما في السّماء. كذلك على الأرض"، تقدير، ليس فقط لعبارة "لتكن مشيئتك"، إنّما للعبارات "ليأت ملكوتك" و"ليتقدّس اسمك".

هذه الأفكار في ما يسمّى صلاة الرّبّ – تقديس اسمه، مجيء ملكوته، فعل مشيئته – هي ببساطة، جمل مختلفة تعني الأمر نفسه. لأنّ الإنسان يقدّس اسم الله بالخضوع لملكوته وحكومته، وبالعمل بمشيئته وإطاعة قوانينه.

تناول الصّوت اللفظي لاسم الله باحترام، هو جزء صغير فقط من تتمّة الوصيّة الثّالثة.

سأل يسوع: "لماذا تدعونني يا ربّ يا ربّ وأنتم لا تفعلون ما أقوله" (إنجيل لوقا ٦: ٤٦). صلاة من دون إطاعة، هي شكل من تجديف ماكر!

النّاس المفترض أن يكونوا متديّنين، الذين يتكلّمون عن الدّين وعن الله، إنّما يرفضون أن يطيعوا كلمته وقانونه، هم مذنبون بخطيئة أعظم من خطيئة الإنسان الذي يعترف أنّه في طريق الجسد ويرفض على الأقلّ التظاهر بعكس ذلك. النّفاق عند الطوائف الدّينيّة والشّعوب المتديّنة، هو أسوأ بكثير من التجديف الذي في الشّارع. تقديم التبجيل لله والتصدّي له بالتمرّد ضدّ طرقه وقوانينه هو بالطبع تجديف – وهو استخدام اسم الله باطلاً!

الرّجل أو الكاهن الذي يبشّر أو يصلّي ببلاغة وبتصرّف تعبّديّ، لكن بعد ذلك يبدأ بنقض وصايا الله الصّغرى (إنجيل متّى ٥: ١٩) – تجديف الإنسان عندما يصلّي! لكن حتّى لو أنّه يخدع العالم، فهو لن يخدع الله أبدًا!

بالكلام عن "المتديّنين" في زمنه، الذين يرفضون الإطاعة الكاملة لمشيئة وقانون الله، أعلن يسوع: "هذا الشّعب يكرّمني بشفتيه وأمّا قلبه **فمبتعد** عنّي **بعيدًا**. و**باطلاً** يعبدونني وهم يعلّمون تعاليم هي وصايا النّاس" (إنجيل مرقس ٧: ٦-٧). كذلك الأمر، كثيرون اليوم يبشّرون بالله بشفاههم، إنّما عبادتهم باطلة!

"ليس كلّ من يقول لي يا ربّ يا ربّ يدخل ملكوت السّموات. بل الذي **يفعل إرادة** أبي الذي في السّموات" (إنجيل متّى ٧: ٢١).

عسى الله يهديك الرّغبة لإطاعة إرادته وقانونه! عساك تتعلّم أن تعبده بالرّوح والحقّ. عساك تتعلّم أن تحترم وتبجّل اسمه العظيم – لأنّه يمثّل قوّته بالخلق، حكمته، وفاءه، محبّته وطيبته وصبره ورحمته اللا متناهية. إنّه يمثّل شخص ومكانة وشرف الله العظيم الذي يسيطر على التحكّم في الكون!

الوصيّة الرّابعة

لماذا وُلدت؟ ما معنى حياتك؟ ما هو الهدف الحقيقي للحياة – وما هي قوانين الحياة التي بها يمكن أن تتوصّل إلى ذاك الهدف؟

كم من الوقت تقضي كلّ أسبوع بالتّفكير في هذه المسائل المهمّة؟ معظم النّاس ينشغلون بأمورهم اليوميّة، فهم تقريبًا لا يكرّسون أيّ وقت لمشاكل الحياة الرّوحيّة. إن سُئلوا عن دراسة الإنجيل أوالصّلاة، معظم النّاس يجاوبون "أنّهم لا يجدون الوقت الكافي" لهذه النّشاطات الدّينيّة.

لأنّه منهمك بعمله خلال النّهار، وبالتلفزيون والأفلام والحفلات والرياضة في المساء وفي نهاية الأسبوع، ينقص المواطن الأميركي العادي حتّى المعرفة البدائيّة لمعتقداته الدينيّة الخاصّة. وهو جاهل بشكل طفولي لحقائق الكتاب المقدّس الأساسيّة – إلى حدّ أنّ الدّراسات أظهرت أنّ المواطن الأميركي العادي هو غير قادر حتّى على تسمية رسل الأناجيل الأربعة!

يبدو أنّ الله بعيد عنه. الإنجيل هو "لكبار السّنّ والمبشّرين" ليقرأوا ويفهموا. مع ذلك يعلن أنّه "يرغب أن يفعل الأفضل" يومًا ما. السّؤال الكبير هو – متى؟ متى سيتّخذ الوقت ليتعرّف إلى الله حقًّا؟ متى سيتّخذ الوقت ليدرس كتابه المقدّس، ليصلّي بصدق للخالق بصفته أبيه، ليتأمّل بقوانين وأهداف الحياة؟

سيكون الجواب على الأرجح، بالنّسبة لمعظم النّاس، "أبدًا" – إلا إذا تعلّم أن يطيع وصيّة الله القدير الرّابعة! إطاعة هذه الوصيّة الغير مفهومة كثيرًا، هو عامل قويّ في تقريب حياة الرّجال والنّساء إلى الله الخالق – وإلى نعمه وإرشاده المباشر.

الوصيّة الرّابعة المعلنة

في المقاطع الثلاثة الأولى لهذا الكتيّب، ناقشنا الخطيئة السّائدة بوضع إلهًا آخر مكان الإله الحقيقي. تعلّمنا أنّ الله يوصينا بأن نعبده مباشرة ونتحاشى استخدام أيّ صورة، رسم أو كائن حسّي "ليذكرنا" بالله الخالق، أو "كعون" للعبادة. وقد تمّ تحذيرنا ضدّ استخدام إسم الله القدير باطلاً، الذي يمثّل مكانته، شخصيّته، سلطته، منصبه كالحاكم العظيم لهذا الكون كلّه.

الوصيّة الرّابعة تكمل الفقرة الأولى من الوصايا العشر، التي تتناول علاقة الإنسان مع الله. إنّها توفّر الحفاظ الدّائم لعلامة العلاقة بين الله والإنسان. "أُذكر يوم السّبت لتقدّسه. ستّة أيّام تعمل وتصنع جميع عملك. وأمّا اليوم السّابع ففيه سبت للرّبّ إلهك. لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك. لأنّ في ستّة أيّام صنع الرّبّ السّماء والأرض والبحر وكلّ ما فيها، واستراح في اليوم السّابع. لذلك بارك الرّبّ يوم السّبت وقدّسه" (الخروج ٢٠: ٨-١١).

هذه الوصيّة هي الأطول بصياغتها، من بين العشرة الأخرى. وقد وضعت باحتراس، في وسط الوصايا العشر. مع ذلك، من المحزن القول أنّها الوصيّة التي "يمنطق" بها الإنسان الأكثر ويجادل، والتي يمزّقها إربًا بالطريقة الأسرع محاولاً تفريقها عن باقي قانون الله.

لاحظ أنّها تبدأ بإنذار "أُذكر". هذا البيان بالذّات يثبت أنّ وصيّة السّبت كانت مفهومة **قبلاً** من قبل شعب الله المختار، وبإدخاله كجزء من عهده، فإنّ الله **يذكّرهم** بالوصيّة الرّوحيّة التي هم على علم بها من قبل.

"أُذكر يوم السّبت لتقدّسه". لا يمكنك أن تحفظ الماء البارد ساخنًا! والإنسان الفاني لا يستطيع أن يجعل أيّ شيء مقدّس. لذا، لكي تفهم معنى هذه الوصيّة الإلاهيّة بالكامل، تحتاج أن تتعلّم **من** جعل السّبت يومًا مقدّسًا و**متى!**

قال يسوع: "السّبت إنّما جُعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السّبت. إذًا ابن الإنسان هو ربّ السّبت أيضًا" (إنجيل مرقس ٢: ٢٧-٢٨). لاحظ أنّ يسوع قال أنّ السّبت قد **"جُعل"**. كلّ ما يُجعل، له صانعه.

لاحظ أيضًا أنّ يسوع لم يقل أنّ السّبت قد جُعل فقط للشعب اليهودي، إنّما **للإنسان** – بكلام آخر، لكلّ البشر. ثمّ أعلن أنّه هو – المسيح – هو "ربّ" السّبت. في هذا البيان، يعلن أنّه – ليس المدمّر – إنّما **ربّ**

السّبت. في حياته البشريّة، حفظ يسوع السّبت، والعديد من آيات الأناجيل الأربعة هي مكرّسة لتعليماته للتلاميذ في كيفيّة حفظه، وفي تحريره من التقاليد التي أضافها اليهود.

إنّما قبل المتابعة، لنجيب على السّؤال: "من صنع يوم السّبت؟"

من صنع السّبت؟

عند فهم الوصيّة بأن نتذكّر يوم السّبت ونقدّسه، وفهم من صنع السّبت في بادئ الأمر، نحتاج أن ننتقل إلى مسألة مهمّة في بداية الخلق لله. يعطي العهد الجديد هكذا أهميّة في الفصل الأوّل من الإنجيل بحسب يوحنّا. "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. **كلّ شيء به كان** ولم يكن شيء ممّا كان" (إنجيل يوحنّا ١: ١-٣). هنا نجد أنّ يسوع المسيح قد وُصف "بالكلمة" (أو "المتكلّم باسمه" كما يصحّ أكثر أن تترجم الكلمة اليونانيّة الأصل). يظهر هذا المقطع أنّ يسوع كان مع الآب منذ البدء وأنّ كلّ شيء كان به – يسوع المسيح! بصفته الشّخص الثّاني في الألوهيّة، استخدمه الآب كأداة التي من خلالها أوجدت الخليقة. أُوحي لبولس الرّسول ليقول كيف أنّ الله هو "خالق الجميع بيسوع المسيح" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل أفسس ٣: ٩). في الرّسالة إلى العبرانيّين، نجد أنّ يسوع قد وُصف بابن الله، "الذي جعله وريثًا لكلّ شيء الذي به أيضًا عمل العالَمين" (الرّسالة إلى العبرانيّين ١: ٢).

تظهر هذه الكتابات والكثير غيرها، أنّه هو الشّخص الذي كان في الألوهيّة والذي أصبح لاحقًا يسوع المسيح، الذي هو في الواقع من نفّذ عمليّة الخلق! كان هو الذي قال: "ليكن نور"، فكان نور. كان هو الذي خلق الإنسان – ووضعه على الأرض في جنّة عدن.

إذًا، بالتكلّم عنه بشكل خاص، الذي صنع الخلق، يقول كاتب سفر التكوين الموحى له: "وفرغ الله في اليوم **السّابع** من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السّابع من جميع عمله الذي عمل. **وبارك الله اليوم السّابع وقدّسه**: لأنّه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقًا" (التّكوين ٢: ٢-٣).

قال يسوع أنّ السّبت قد جُعل للإنسان. هنا نرى أنّ السّبت جُعل **عندما** صُنع الإنسان. وقد جُعل من نفس الشّخص الذي أصبح لاحقًا يسوع المسيح! فقد جُعل كبيئة جوهريّة تحيط بالإنسان التي صنعها الله بسبعة أيّام خلق. لاحظ أنّ الله "بارك" اليوم **السّابع** و"قدّسه". لم يُمنح هكذا احترام لأيّ من الأيّام السّتّة السّابقة. عندما يبارك الله شيئًا، يمنحه نعمته الإلاهيّة، وحضوره الإلاهي. كلمة "بارك" تعني **ميّزه** لاستخدام أو هدف مقدّس. لذا نرى، أنّ الله القدير، في فعل الخلق، وضع نعمته الإلاهيّة وميّز من أجل استخدام وهدف مقدّس، بعض المساحة في الشيء الأكثر ديمومة – الزّمن.

السّبت، نعمة وبركةٌ

بالطبع هذه النّظرة الثّاقبة إلى خلفيّة السّبت، تعطينا معنى إضافيًّا لوصيّة الله: **"اُذكر** يوم السّبت لتقدّسه". من خلال يسوع المسيح، جعل الله اليوم السّابع من الأسبوع مقدّسًا – وبسلطانه بصفته خالقنا، أوصانا أن نحفظه هكذا!

السّبت إذًا، هو زمن مقدّس. إنّما هو قد جُعل للإنسان – كبركة عظمى لكلّ البشر!

علم خالقنا أنّنا سنحتاج إلى فترة راحة وعبادة كلّ سبعة أيّام، وهذا هو السّبب الأساسي الذي من أجله خلق السّبت. يميل كلٌّ منّا إلى أن يغرق بشكل مفرط في الإنهماكات اليوميّة والعمل والمتعة خلال الأسبوع. رأى خالقنا ذلك مسبقًا، وميّز السّبت يومه، كوقت مكرّس نستطيع فيه أن ننسى كليًّا يوميّاتنا الرّوتينيّة، ونقترب أكثر من الله خالقنا بالدّراسة والتأمّل والصّلاة. يحتاج الإنسان المعاصر لهذه الفترة من الزّمن التي يكون له فيها اتّصالاً حقيقيًّا مع صانعه وربّه. أخذ الوقت للتّفكير بالله وعبادته، للصّلاة والدّراسة والتّأمّل في هدفه من وجود الإنسان، وبقوانينه المكشوفة للحياة – كلّ هذا يضيف على أيّام السّتّة الأخرى من حياة الإنسان، قوّة ومعان عظيمة.

السّبت هو إحدى أعظم النّعم التي مُنحت أبدًا للعائلة البشريّة!

شرح الوصيّة

بعد أن فهمنا أنّ وصيّة السّبت هي ملزمة تمامًا كما الوصايا ضدّ القتل والزّنى، لنتابع في تحليل وشرح وصيّة الله هذه، وتطبيقها على حياتنا الشخصيّة اليوم.

باستثناء الكلام التّفسيري والتّوضيحي، تتكوّن الوصيّة الرّابعة من إنذارين أساسيّين: الأوّل، "اُذكر يوم السّبت لتقدّسه". والثاني، "ستّة أيّام تعمل وتصنع جميع عملك".

بسلطة الله تعيّنت أيّام الأسبوع السّتّة الأولى لعمل الإنسان وشغله. إنّها إرادة الله أن يعمل الإنسان ويكسب قوته اليومي. الذي يضيّع وقته في السّتّة الأيّام، هو مذنب بالتّساوي في عين الله، مع الذي يعمل في اليوم السّابع! الإنسان الخامل يكون لباسه من الخرق عادة، ويقوده عقله ويداه الخمولتان إلى الكثير من الرّذائل والخطايا البائسة.

هذا القسم الثاني من وصيّة السّبت هو ملزم كما القسم الأوّل! الذي لا يعمل أبدًا هو غير صالح للعبادة البتّة! عمل السّتّة الأيّام الصّادق والهادف، هو بحدّ ذاته فعل عبادة وطاعة لله.

وُضع الإنسان في عالم يحتوي على كلّ ما هو ضروري لوجوده الجسديّ، إنّما من أجل أن يحصل عليه يجب أن يعمل! إنّه جزء من نيّة الله الأساسيّة، أن يضع الإنسان في جنّة عدن "ليعملها ويحفظها" (التّكوين ٢: ١٥).

مع ذلك، وفي نفس المنوال، الذي لا يتوقّف عن أعماله اليوميّة ويمارس عبادة الله كما أوصانا بها الله، في اليوم السّابع الذي قدّسه وميّزه، يصبح – من خلال عدم وجود اتّصال مع صانعه – عاجزًا عن أعلى إمكانيّات تحقيقاته في العمل، في الخدمة وفي فرح الإنجاز.

بما أنّ الخالق نفسه قد أمر بذلك، نستطيع أن نحفظ يوم سبت الرّاحة والتجدّد الرّوحي، مع ثقة تامّة أنّ الله سيباركنا وينعم علينا بالإزدهار، لأنّنا قمنا بذلك!

عطلة مدفوعة

بكلام عادي، إن كنت تتوقّف عن عملك كلّ بضعة أيّام بسبب حاجتك للرّاحة، من الطّبيعي أن تتوقّع أن تتأخّر بعملك وبحساباتك الماليّة. إنّما قد وضع الله بنفسه قانونًا عظيمًا للتّنفيذ. وصايا الله العشر هي وصايا حيّة، ناشطة – تمامًا كما قانون جاذبيّة الأرض. إنّها في عمليّة تشغيل – تعمل تلقائيًّا. يقول قانون السّبت، المسنود بسلطة الخالق – أنّك إن توقّفت لترتاح وعبدت الله القدير في اليوم السّابع من كلّ أسبوع، ستكون مباركًا جدًّا خلال عمل السّتّة الأيّام، فيكون ذلك أكثر من تعويض ممّا كنت ستعمله في يوم سبت الله! هل تعي إلى ماذا يؤدّي هذا؟ إن نظرنا في الأمر، نرى أنّ الله يعطينا عطلة مدفوعة كلّ سابع يوم!

إنّما هذه العطلة ليست فقط بهدف الرّاحة الجسديّة، إنّها أيضًا وقتًا للعبادة، لتجديد الولاء الرّوحي، للتّأمّل والتمرّس في الأهداف الرّوحيّة وقوانين الحياة التي أقامها الله. في حفظه لليوم السّابع الذي جعله الله مقدّسًا – والذي هو وحده يدلّ على الخلق – يُقرَّب الإنسان من التّواصل الوثيق مع خالقه وإلهه. لأنّ وجود الله كما ونعمته الإلاهيّة، هما واضحان في هذا اليوم الذي ميّزه الله وكرّسه.

أيّامنا هذه هي الأيّام الأكثر انشغالاً، شهدتها البشريّة أبدًا. هذه أيّام يبدو فيها أنّ معظم النّاس لا يملكون الوقت أو يملكون القليل منه للتأمّل في أهداف الحياة الروحيّة – في أهمّ الأسئلة التي على الإنسان أن يعتبرها.

نعمة سبت الله الحقيقي الهائلة، هي أنّها تمكّن الإنسان أن يأخذ الوقت لينظر ويقيس كاملاً، هذه الأسئلة الأكثر أهميّة في الحياة – وأن يتواصل مع الله وخالقه بطريقة قليلون من رجال هذا العهد اختبروها يومًا. حفظ السّبت الحقيقي يبقي الإنسان على اتّصال مع الله! دون هذا الإتّصال، يكون مبعدًا عن هدف وجوده، عن القوانين التي تحكم نجاحه أو فشله في الحياة، عن فهم ما هو، أين يذهب وكيف يصل إلى هناك. من دون هذا الإتّصال مع الله الخالق، حياة الإنسان هي فراغ وإحباط مع شيء من الغرور. يحتاج الإنسان في هذا العهد أكثر من غيره، إلى الاتّصال مع الله، إلى القوّة والإدراك الرّوحيّ، والنّعمة والإرشاد الإلاهي، الأمور التي يقدّمها الحفظ الصّحيح لسبت الله الحقيقي.

مثال يسوع

يسوع المسيح – المثال الموحى لأسلوب الحياة التي على كلّ مسيحيّ حقيقي أن يعيشها – علّم من خلال حياته الشّخصيّة وأعماله، أنّ السّبت هو دعوة مقدّسة (وصيّة للإجتماع) لشعب الله، كما هو مدوّن في

سفر اللاويّين ٢٣: ٣. دُوِّن مثال يسوع والممارسة التقليديّة في إنجيل لوقا ٤: ١٦، حيث نقرأ أنّ يسوع، "دخل المجمع حسب عادته يوم السّبت وقام ليقرأ".

بالطّبع، السّبت الحقيقي هو يوم عبادة متّحدة وسجود لله، من قبل خدّامه المدعوّين. وهو زمن التبشير وتفسير كلمة الله وقوانينه الحيّة. إنّه واجب على كلّ مسيحيّ حقيقي إذًا، أن يكتشف أين هي تلك الكنيسة التي يستطيع فيها أن يعبد الله حقًّا "بالرّوح والحقّ"، كنيسة تحفظ بالشكل الصّحيح سبت الله الخالق الحقيقي، وكنيسة تعلّم الإنسان كيف "يعيش **كلّ** كلمة من الله".

هناك عدّة كنائس تؤمن بحفظ الوصيّة الرّابعة. لكن معظم هذه الكنائس – بتعاليمها وممارساتها – تخرق بشكل مباشر وصيّة أو أكثر من الوصايا الأخرى. أسّس يسوع كنيسة واحدة فقط (إنجيل متّى ١٦: ١٨)، وهي وحدها تحفظ كلّ وصايا الله.

تحتاج أن تعرف أين هي هذه الكنيسة. أكتب حالاً لاستلام كتيّب المعلومات **مجّانًا**، بعنوان "هذه هي كنيسة الله العالميّة". نقدّم لك أيضًا خدمات شخصيّة لمساعدتك في فهم أين هي كنيسة الله، ولمساعدتك في أيّ سؤال يمكن أن تطرحه. لدى كنيسة الله العالميّة كهنة متوفّرين في كلّ أنحاء الولايات المتّحدة والعديد من المناطق الأخرى من العالم، جاهزين للإستشارة الشّخصيّة معك، ليجيبوا على أيّ سؤال يمكن أن يكون لديك عن الكنيسة أو عن كيفيّة حفظ السّبت. بالطّبع لن يزورك أيّ من هؤلاء الرّجال من غير دعوة منك. لكن إن كنت ترغب بمحض إرادتك مناقشة هذه المواضيع الأساسيّة، مع خادم لله مؤهّل ومكرّس، أكتب لنا من فضلك وأعلمنا. سيسرّنا إرسال رجالنا لرؤيتك.

إبتهج بسبت الله

تعلّم حفظ السّبت بطريقة إيجابيّة! استخدم اليوم السّابع الذي كرّسه الله وجعله مقدّسًا كما أراد، للإستراحة من العمل الدنيويّ، للصّلاة، لدراسة وتأمّل كلمة الله والهدف من الوجود البشري. خذ الوقت لتقوم بأعمال خير تجاه الآخرين، لتهتمّ بالمريض، لتزور المحزون. اجتمع مع مسيحيّين حقيقيّين آخرين في السّبت إن أمكنك ذلك.

اليوم السّابع، وهذا اليوم فقط، الذي جعله الله مقدّسًا، هو الزّمن الموصى به لنا، والزّمن الذي باركه الله للرّاحة، وللعبادة والتّأمّل بالمفاتيح الحيويّة لمعنى الحياة.

إن كان عندك أيّ شكّ حول أيّ يوم يُحفظ السّبت، أرسل بطلب الكتيّب المصوّر، مجانًّا، بعنوان "أيّ يوم هو سبت المسيحي؟"

فهم الوصيّة الرّابعة بالشّكل الصّحيح، وحفظها بالشّكل الصّحيح – حفظ سبت الله المقدّس، أحد أعظم النّعم التي وهبها الله يومًا إلى أبناء الإنسان! إنّه علامة تمييز بين الإنسان والله الحقّ. أُذكره – وقدّسه!

الوصيّة الخامسة

العنف والوقاحة عند الشّباب يميّزان العهد الذي نعيش فيه. تزداد البيوت المفكّكة عددًا. والجرائم عند المراهقين في ارتفاع مخيف!

أحد السّلطات الأكثر المحترمة في المشاكل الشّبابيّة، القاضي صامويل س. لايبوفيتز، تجهّز ليجد الإجابة حول سبب إحباط الشّباب الأميركي. قرّر أن يذهب إلى الأمّة الغربيّة حيث حوادث الجرائم الشّبابيّة المعلنة تعدّ قليلة، إيطاليا. بحث عن السّبب عند الشّرطة ومدراء المدارس في الأمّة. تلقّى نفس الإجابة من كلّ جزء في إيطاليا: يحترم الشّباب في إيطاليا السّلطة.

اضطرّ القاضي لايبوفيتز أن يزور بيوت إيطاليّة ليجد السّبب. وجد أنّه حتّى في البيوت الأكثر فقرًا، تحترم الزّوجة وأولادها الأب، بصفته رأس العائلة. وجد أنّ الأسلوب المعاصر، العالم المتساهل الذي يعطي الحريّة للولد، لا يؤمّن في الواقع، السّعادة والتّوازن. بل، فإنّ الطّفل يريد جدرانًا صلبة من الإنضباط والقواعد من حواليه، تحدّد له عالمه – تملي عليه حدود صلاحيّاته.

تمامًا كما سيكون منتظر منه في عالم الكبار، يجب على الولد أن ينضبط بشكل أن يقوم بالأعمال التي لا يريد بالضّرورة أن يقوم بها. يجب أن يتعلّم الولد، منذ نعومة أظافره، أن يحترم ويطيع والداه.

أنهى القاضي لايبوفيتز تحقيقاته بالحلّ المختصر لجنوح الأحداث، الذي يقول: أعيدوا الأب إلى رئاسة العائلة.

الحلّ الرّائع لمشكلة الأحداث الذي قدّمته هذه السّلطة البارزة، هو أعمق ممّا هو في الواقع. لأنّه يصل إلى المصدر الفعليّ للمشكلة: عدم احترام السّلطة الشّرعيّة، المتجذّر بعمق، بدءًا من الطّفولة ويستمرّ طوال الحياة.

يكمن مصدر هذه المشكلة في الطّفولة – في المنزل! قبل أن يدرك الولد حتّى بوجود الكنيسة والمدرسة والأمّة، يكوّن تصرّفات وعادات تجاه رؤسائه في الحضانة والبيت والحيّ. سيؤثّر هذا الجزء من شخصيّة الولد دون شكّ، الذي يتطوّر منذ الطفولة، على أفكاره وأفعاله لبقيّة حياته الطبيعيّة!

الوصيّة الخامسة المعلنة

تحدّد الوصايا الأربعة الأولى علاقة الإنسان بالله. إنّها تعلّمنا عظمة سلطة الله واسمه – وتوصينا أن نتذكّره بصفته خالق كلّ ما هو موجود.

وُضعت الوصيّة الخامسة في المرتبة الأولى بين الوصايا التي تحكم علاقاتنا البشريّة. ليست القائدة بالنّسبة لأهميّتها، عندما نفهم معناها الكامل، إنّما هي تلعب دور "الجسر" ما بين الفقرتين في قانون الله. لأنّ الإطاعة الحقيقيّة للوصيّة الخامسة هي مرتبطة بشكل حتميّ مع إطاعة وتكريم الله نفسه! علم خالقنا هذا عندما أوحى بها لتكون "أوّل وصيّة بوعد".

"أكرم أباك وأمّك لكي تطول أيّامك على الأرض التي يُعطيك الرّبّ إلهك".

لماذا نكرم والدانا؟ تكشف الإجابة الحقيقيّة عن عمق هذه الوصيّة ومضمونها الحقيقي. لو أنّ كلّ الأهل على الأرض يدركون التأثير الهائل على حياة الولد في وقت لاحق، الذي يأتي تلقائيًّا كنتيجة مباشرة جرّاء إطاعة أو عدم إطاعة هذه الوصيّة التي أعطانا إيّاها الله!

هذه الوصيّة هي واحدة من النّقاط العشرة العظيمة لقانون الله الرّوحي الأزلي. تحت شريعة العهد القديم، كان الموت جزاء الخرق المباشر والفاضح للقانون! "من ضرب أباه أو أمّه يُقتل قتلاً... ومن شتم أباه أو أمّه يُقتل قتلا" (الخروج ٢١: ١٥، ١٧). إلى هذا الحدّ تصل أهميّة هذه الوصيّة بعينيّ الله!

وحدة المنزل ووحدة العائلة هما أساس كلّ مجتمع محترم. وعلاقة الأولاد تجاه أهلهم، هي من نفس نوع العلاقة الرّوحيّة التي بين المسيحيّين الحقيقيّين والله. الدّروس في الشّخصيّة التي نتعلّمها في هذه العلاقة يمكن أن تدوم مع الأولاد لبقيّة حياتهم – وإلى الأبد!

في عينيّ الطّفل الصّغير، يقوم الأهل مكان الله نفسه. لأنّ الأهل المحبّين والعاطفيّين هم معيلو الطّفل والذين يحمونه ويعلمونه ويعطونه القانون. التدريب الباكر والإستجابة لهذه العلاقة، تحدّد بشكل واسع استجابة الطّفل لاحقًا، تجاه العلاقات الأوسع في المجتمع. في النّهاية، من المؤكّد أنّها ستؤثّر على علاقته مع أبيه الرّوحي في السّموات.

تكريم واحترام الوالدين

يعظّم العهد الجديد هذه الوصيّة في الكثير من الأماكن. كتب بولس الرّسول: "أيّها الأولاد أطيعوا والديكم في الرّبّ لأنّ هذا حقّ. أكرم أباك وأمّك التي هي أوّل وصيّة بوعد" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل أفسس ٦: ١-٢). تنطبق الوصيّة الأصليّة لتكريم الأب والأمّ، على جميعنا طوال حياتنا. إنّما في هذا المان، يُطلب من الأولاد تحديدًا أن يطيعوا أهلهم "في الرّبّ".

بسبب عدم وجود الخبرة والبصيرة، من الضّروري، وبشكل قاطع، أن يتعلّم الولد أن يطيع أهله فورًا ومن دون مناقشة. يجب إعطاء الشّرح والأسباب للولد بخصوص ذلك من وقت إلى آخر. إنّما من الممكن أن لا يكون هناك وقت أو فرصة لذلك في اللحظة التي يعطي فيها الأهل الأمر!

لذلك، من الضّروري أن يتعلّم الولد عادة إطاعة الأهل دون مناقشة. لأنّ الأهل هم بمكانة الله بالنّسبة للولد، إلى أن ينمو الطفل وبتطوّر. والله يحمّلهم مسؤوليّة تعليم وإدارة الولد بشكل صحيح.

أطيعوا "في الرّبّ"

لا بدّ للأهل، بحكم المضمون المباشر للوصيّة الخامسة، أن يجعلوا أنفسهم جديرين بالإحترام. على كلّ أب (أو أمّ)، أن يعي أنّه يمثّل الله بالنّسبة لولده! يجب أن يعيش حياة تستحقّ الإحترام العميق والتكريم من قبل الولد. ثمّ عليه أن يعلّم ولده أن يكرّم ويحترم كلا والديه.

فيما ينمو الولد، يجب على الوالدين أن يعلماه حول وجود الأب الرّوحي العظيم لكلّ حياة، خالق السّماء والأرض، الحاكم الرّئيس لهذا الكون – الله القادر على كلّ شيء. يجب على الأهل المسيحيّين أن يعلّموا أولادهم أن يكرّموا ويطيعوا أباهم الرّوحي، مع إيمان ومحبّة ضمنيّة بعد أكثر ممّا يشعرون به تجاه والديهم الدنيويّين. لأنّ الأمثولة الأعظم التي يمكن أن يتعلّمها الولد أو أيّ أحد آخر، هي أن يهاب ويطيع الواحد الذي أوجد كلّ حياة في بادئ الأمر! بذلك، سيتعلّم الولد عادة الطّاعة. سيتعلّم أن يحترم السّلطة. في الوقت المناسب، إن تفتّح ذهنه ليعرف الأب الأعلى لكلّ حياة، سيكون قد تعلّم مسبقًا أساس شخصيّة الله – إطاعة الله بمحبّة، واحترام وتكريم عميق لكلّ قانون وسلطة مشرعّة.

كن مطيعًا فتنال البركة

يعود بولس الرّسول ويؤكّد على البركة المتّصلة بالوصيّة الخامسة: "لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل أفسس ٦: ٣). إطاعة الوصيّة الخامسة تنتج بشكل فوري، بناء عادات وصفات تميل إلى الحياة الطويلة. الشّاب الذي تدرّب على هذا النحو، سيتجنّب التّهوّر والعنف والرّفقة الخطأ والعصيان ضدّ السّلطة التي تؤدّي غالبًا إلى الموت قبل أوانه. وبالمعنى الأقصى، الذين يتعلّمون أن يحترموا ويطيعوا أهلهم ولاحقًا الله نفسه – بسبب تدريبهم – سيعيشون حتمًا حياة طويلة على الأرض. لأنّه، كما قال يسوع: "طوبى للودعاء (المتواضعين والطّائعين) لأنّهم يرثون الأرض" (إنجيل متّى ٥: ٥).

هناك أيضًا الكثير من النّعم اليوميّة للولد المطيع. وبالطّبع، الشّعور بالأمان، ليس أقلّها. كما قد أشار إليه القاضي لايبوفيتز، فإنّ الطّفل يبقى مضطرّبًا طالما لم يُعط حدودًا لنشاطاته. إنّما عندما يعرف ما هي حدوده بواسطة أهله – ويبقى ضمنها – تُزال عنه المسؤوليّة التي يدرك بالفطرة، أنّها على عاتق والديه.

الإحباط هو المشكلة الثّانية التي تُخفّف. الطّفل العاصي هو طفل محبط – لأنّ ذهنه يعاني باستمرار من الشّعور بالذّنب والتمرّد. الولد الذي يحبّ ويكرّم ويطيع أهله هو ولد مبارك حقًّا. فهو يميل إلى حياة حقًّا أكثر سعادة، خالية من الهمّ، وهادفة. وفي حياته الرّوحيّة، سيمرّ بالتتابع الطبيعي والجميل، من تكريم والديه إلى بهجة عبادة إلهه!

وهكذا قد تناولنا تطبيق الوصيّة الخامسة على الأولاد والشّباب بالأخصّ. إنّما الوصيّة الأصليّة "بتكريم" والدَينا، لا تتوجّه إلى الأولاد – إنّما إلى الجميع.

يجب على الكبار أيضًا أن يكرموا ذويهم

يأتي وقت حيث لا يعد من الضّروري، أو من الصّح، أن يطيع الإنسان ذويه بشكل قاطع. إنّما لا يجب أن يأتي اليوم الذي فيه يتوقّف عن احترامهم. لكلمة "أكرم" معنى أوسع من الطاعة. إنّها تدلّ على احترام أعلى للقيمة والإستحقاق والرّتبة. إنّها تدلّ على شعور احترام كبير وشرف.

الشّخص الذي أطاع ذويه في طفولته، يعبّر لهم لاحقًا عن تكريمه لهم، في التّقدير العميق للرّاحة والتدريب الذي أمنّاه له في طفولته. هذا التّكريم يعبّر عن نفسه بالتّهذيب والإهتمام وأعمال الخير معهم.

فيما نحن ننمو، يصبح من الواضح أنّ ساعات العمل التي لا توصف، وأفكار القلق والصّلوات المؤلمة، كانت تقام من أجل راحتنا، من قبل والدَين مؤمنين ومحبّين. يجب أن تصبح لذّة كلّ رجل محترم أو امرأة لائقة، أن يردّوا هذا الحبّ الذي أمطره علينا أهلنا.

في خريف الحياة، يتوق الأهل إلى هذه العاطفة والعلاقة مع أولادهم، أكثر ربّما، من توقهم لأيّ نعمة أخرى. لنفكّر ونستغنم هذه الفرصة لنردّ لهم هذا الحبّ الذي أعطانا إيّاه والدانا، دون أيّ مقابل**!**

آلاف المسنّين من أهلنا هم، لخجل مجتمعنا المسيحيّ، يعيشون بمبلغ زهيد يأتيهم عبر وكالات حكوميّة. في الكثير من الحالات، وهي أكثر ممّا نتوقّع، بإمكان الأولاد أن يساعدوا ذويهم، إنّما هم ببساطة لا يريدون تأمين راحة إضافيّة لهم.

أعطى يسوع المسيح إحدى أقوى التّفسيرات للوصيّة الخامسة، في تطبيقها لهذه المشكلة. في زمنه، كان الرّجال يعفون أنفسهم عن تأمين الضّروريّات لذويهم. كانوا يقولون أنّ الأموال التي كان بإمكانهم استخدامها لهذا الهدف كانت "قربانًا" – أي مخصّصة لخدمة المذبح. هذه الأموال لم تكن جزءًا من التّعشير لله، إنّما تقدمة إضافيّة كانت تُستخدم من أجل الحصول على نعم أكثر في التقرّب من الله. قال يسوع وهو يؤنّب هؤلاء المتدينين المنافقين: "لأنّ موسى قال أكرم أباك وأمّك. ومن يشتم أبًا أو أمًّا فليمت موتًا" (إنجيل مرقس ٧: ٩-١٠).

لاحظ الآن كيف "علّل" هؤلاء المنافقين طريقهم من حول هذه الوصيّة**!** أكمل يسوع: "أمّا أنتم فتقولون إن قال إنسان لأبيه أو أمّه قربان أي هديّة هو الذي تنتفع به منّي. فلا تدعونه فيما بعد يفعل شيئًا لأبيه أو أمّه. مبطلين كلام الله بتقليدكم..." (آية ١١-١٣).

أدان يسوع هؤلاء المنافقين. يعلّمنا كلامه بوضوح، أنّ على المسيحي أن يعطي مساعدة ماليّة ومادّيّة لوالديه المسنّين إن أمكن، وإحتياجاتهم إن اقتضى الأمر ذلك. لا يجب عليه أن يعفي نفسه قائلاً أنّ أمواله الإضافيّة هي "مكرّسة لله"**!**

هذا جزء من إطاعتك للوصيّة الخامسة.

مثال يسوع

لقد **عاش** يسوع المسيح الرّسالة التي علّمها. حياته الخاصّة الشّخصيّة هي توضيح دراماتيكي **لإطاعة** الوصيّة الخامسة.

قبل موته بقليل، قال يسوع: "أنا قد حفظت وصايا أبي" (إنجيل يوحنّا ١٥: ١٠). من خلال إطاعته لأبيه السّماوي، وأيضًا، لوالديه الدنيويّين، نما يسوع بالحكمة والنّضج حتّى في شبابه.

حتّى في ساعات موته، بينما كان يعاني من الموت الأكثر ألامًا ابتكره يومًا الإنسان، كرّم يسوع وأحبّ أمّه حتّى النّهاية. قبل موته على الخشبة بقليل، سجّل يوحنّا: "فلمّا رأى يسوع أمّه والتّلميذ الذي كان يحبّه واقفًا قال لأمّه يا امرأة هوذا ابنك. ثمّ قال للتلميذ هوذا أمّك. ومن تلك السّاعة أخذها التّلميذ إلى خاصّته" (إنجيل يوحنّا ١٩: ٢٦-٢٧).

أقام يسوع هنا، الإجراءات الأخيرة من أجل أن يهتمّ يوحنّا بأمّه من بعد موته. في وقت يفكّر فيه كلّ رجل آخر **بنفسه**، لم يزل يسوع يتذكّر الوصيّة الخامسة وأمدّ الحبّ والتكريم للمرأة التي ولدته، التي أطعمته منذ الطفولة، التي علّمته من الكتب المقدّسة، والتي تقف الآن في هذا المكان المخيف – من دون خجل – تبكي موته.

تذكّر **مثال** يسوع المسيح **المثالي!** "أكرم أباك وأمّك لكي تطول أيّامك على الأرض التي يُعطيك الرّبّ إلهك".

الوصيّة السّادسة

هذا عهد الكراهية والعنف. هو عهد الإنفعالات والمنافسة والصّراع والتّوتّرات الشّخصيّة.

أمم الأرض – والأفراد الذين ينتمون إليها – يكيّفون عقولهم وضمائرهم لما يشبه القتل بالجملة والإنتحار العالمي ربّما. من الطّبيعي أنّ هذه الحالة هي مدمّرة لمبادئ شعبنا ومثله الرّوحيّة. نستطيع اليوم أن نشعر بتأثير ذلك – حتّى وأنت تقرأ هذا الكتيّب.

لقد رأينا النّعم التي تأتي من خلال احترام وتكريم الإله الواحد الحقيقي، من خلال توقير اسمه ومكانته، من خلال تقديس سبته وحفظه في المعرفة الحقيقيّة له، ومن خلال تكريم الآباء والأمّهات في مكانتهم العالية التي تعكس بشكل مباشر، أبوّة الله ومحبّته لكلّ الخليقة. لقد رأينا في كلّ هذه الوصايا، المحبّة والحكمة والنّعم. وهذا هو الحال مع الوصيّة السّادسة.

في وسط الرّعود والبروق وارتعاد جبل سيناء بالمعنى الحرفيّ، **دوّى** صوت الرّبّ قائلاً الوصيّة السّادسة: "لا تقتل" (الخروج ٢٠: ١٣). تأتي هنا الكلمة العبريّة بمعنى "ارتكاب جريمة" أو "القتل المتعمّد". لأنّه بالإمكان أن أحدًا يقتل إنّما ليس عمدًا. ومن المهمّ أن نفهم أنّ قانون الله قد أُعطي لإسرائيل القديمة بالحرف فقط، بينما يجب على المسيحيّين أن يعيشوا بالرّوح والمعنى الكامل لذاك القانون، كما عظّمه المسيح بنفسه.

وفق نص القانون الأصليّ، كان القتل العمدي محرّمًا. تذكّر أنّه في نفس "كتاب العهد" هذا الذي أُعطي لإسرائيل، أمرهم الله أن يقتلوا أو يعدموا المتّهمين بجرائم كبيرة (الخروج ٢١: ١٢-١٧). وأيضًا تُظهر التعليمات في سفر العدد ٣٥: ٩-٣٤، أنّ القتل العرضي لم يكن يُعتبر جريمة. إنّما حتّى هنا، من الواضح

أنّ القتل غير المتعمّد كان يُعتبر جريمة مروعة – وأنّ القاتل المتهوّر كان يُبقى في مدينة بعيدة لعدّة سنوات ربّما، إلى أن يموت الكاهن الأعلى.

كما أنّ الله قد أوصى بعقوبة الإعدام جزاء الجرائم الخطيرة وفق نصّ القانون، كذلك يجب أن تعتبر حروب إسرائيل، ليس كقتل بالجملة، إنّما كتنفيذ للإرادة الإلهية بواسطة أدوات بشريّة. لاحظ أنّه في سفر التثنية ٧: ١-٢، أمر الله إسرائيل بشكل مباشر أن يبيد القبائل الوثنيّة في أرض كنعان. لم تكن هذه حروبًا من ابتكار بشري ولا انتقام أو حقد شخصي. كانت هذه مشيئة الله القدير الذي يعطي الحياة – والذي هو وحده له الحقّ أن يقول متى تُقام.

تجدر الإشارة أنّ تاريخ الزّمن يشير أنّ هذه الأمم التي كانت تحتلّ كنعان، كانت شرّيرة إلى أقصى الحدود – كانوا يحرقون أولادهم وهم أحياء، ذبائح بشريّة لآلهتهم الوثنيّة. كان هذا جزء من المنطق الذكي، الذي أمر به الخالق لإبادتهم، في ذلك الوقت. لاحظ أنّ في كلّ هذه الحالات، عندما يسمح الله للإنسان أن يأخذ حياة ما، كان هذاالأخير يقوم بذلك فقط بصفته وكيل لله – عندما يعبّر له الله عن إرادته.

كان هدف الله الأصلي أن يتعلّم الإنسان أن لا يقتل. ورغم أنّه كان ذلك مسموحًا في بعض الحالات عند شعب إسرائيل الجسدي غير المؤمن، سنرى أن الله ينمّي في أبنائه المولودين في الرّوح، صفات ليحبّوا ويخدموا ويخلّصوا حياة – وليس ليدمّروها.

مصدر الحياة

"وقال الله نعمل الإنسان على **صورتنا كشبهنا** فيتسلّطون..." (التكوين ١: ٢٦). أُعطي الإنسان الحياة من قبل خالقه. لم يعطها لنفسه. وهو لا يستطيع أن يأخذها من نفسه – أو من غيره. الحياة مقدّسة لأنّها هبة من الله. لقد صُنع الإنسان حقًّا على صورة وشبه الله. من بين كلّ المخلوقات الحسّيّة، فقط الإنسان لديه نوع العقل الذي يملكه الله. الله هو حاكم كلّ ما هو. إنّما هو يصنع من اللحم البشري، أبناءً له بالمعنى الحرفي للكلمة، الذين سيشاركونه يومًا ما هذا الحكم. فقال الله: "فيتسلّطون..."

يحتاج الإنسان إلى خبرة ليطوّر الشّخصيّة التي يهدف الله أن تكون له. الخبرة تتطلّب الوقت. وحياة الإنسان تتكوّن بالذّات، من الكثير من الوقت. أعطى الله تلك الحياة من أجل الهدف السّامي في تحضير ابنًا آخر ليكون في ملكوته وعائلته إلى الأبد.

منْح الحياة والنّفس والقدرة، يتضمّن الكلّ. إنّها أروع هبة عرفها الإنسان الجسدي. أخْذ الحياة ينهي الكلّ. فهو يحطّم بشكل فجائي ووحشي، كلّ الآمال والأحلام والخطط عند الإنسان، الذي صُنع على صورة الخالق نفسه. إنّه بمثابة اغتصاب شرّير من الإنسان، على ما هو ملك بحقّ لله وحده، هو الذي يعطي الحياة في بادئ الأمر – وهو الذي وحده يملك السّلطة أن يأخذها (أيّوب ١: ٢١). لهذا، **أيّ** شكل من الجريمة يكون من إحدى الخطايا العشرة العظيمة. إنّها تهدّم خليقة الله القدير السّامية! بالفعل، إنّها محاولة لإحباط الهدف بالذّات للحاكم الملكي العظيم لهذا الكون! الذي أعطى كلّ حياة، هو الله. وليس للإنسان السّقيم الفاني، أيّ حقّ في التدخّل بأيّ شكل كان، مع **هبة الله العظيمة!**

تطبيق الوصيّة على الصّعيد الشّخصي

جاء يسوع المسيح إلى هذا العالم "ليعظّم" شريعة الله و"يكرّمها" (إشعياء ٤٢: ٢١). سلّط يسوع الضوء على الوصايا العشر، وأظهر هدفها ومعناها الرّوحي الحقيقي، في حياة المسيحي الكاملة. قال يسوع: "قد سمعتم أنّه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. **وأمّا أنا فأقول لكم** إنّ كلّ من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنّم" (إنجيل متّى ٥: ٢١-٢٢).

هنا، نرجع بالجريمة إلى مصدرها، الحقد والغضب. أعلن يسوع، إن ملأ الغضب الشّخصي قلب أحد تابعيه، يكون هذا الشّخص مستوجب الحكم. إن قاد هذا الغضب الإنسان للتعبير عن سخرية واحتقار تجاه زميله الإنسان، يصبح هذا الإنسان "مستوجب المجمع" – جزاء الله. إن قال إنسان لزميله، بمرارة وكراهية، "يا أحمق"، يكون "مستوجب نار جهنّم".

هذا هو تطبيق يسوع المسيح للوصيّة السّادسة لك ولي. إن استضفنا الحقد والغضب في قلوبنا، فنحن نستضيف روح القتل. الفعل يلي الفكر. نفكّر أوّلاً، من ثمّ نفعل! يقودنا روح المسيح ليس فقط لنسيطر على أفعالنا، بل لنسيطر على أفكارنا وتصرّفاتنا. العهد الجديد، في جزء منه، هو عمليّة تدوين الله لناموسه في قلوبنا وأذهاننا (الرّسالة إلى العبرانيّين ٨: ١٠).

تكلّم الله من خلال بولس: "لا تنتقموا لأنفسكم أيّها الأحبّاء بل أعطوا مكانًا للغضب. لأنّه مكتوب لي النّقمة أنا أُجازي يقول الرّبّ" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ١٢: ١٩). ليس بالإمكان للإنسان أن ينتقم بالحكمة والعدل بما يناسب كلّ المعنيّين. الله وحده له الحكمة والسّلطة والحقّ لينتقم للبشر – إلى حدّ إعدامهم إن قضت الحاجة لذلك. يجب أن يتعلّم المسيحي الحقيقي أنّ الله هو حقيقي – وأنّ رعايته وانتقامه هما حقيقيّان كذلك!

كيف عليك إذًا أن تتعامل مع أعدائك؟ "فإن جاع عدوّك فأطعمه. وإن عطش فاسقه. لأنّك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبنّك الشّرّ بل اغلب الشّرّ بالخير" (آية ٢٠-٢١).

يتطلّب منك قوّة شخصيّة حقّة لمساعدة وخدمة زميلك الإنسان، عندما يحاول أن يؤذيك بطريقة مباشرة! يتطلّب ذلك حكمة روحيّة لتدرك أنّه إنسان زميل، صُنع على صورة الله وهو بكلّ بساطة مضلّل في الوقت الحاضر، في أفكاره وأعماله.

أعظم جريمة للبشريّة

لعلّ أكبر جريمة عالميّة إنسانيّة، هي كارثة الحرب. ملايين من الحيوات البشريّة التي خُلقت على صورة الله، قد ذُبحت دون رحمة، عبر العصور، في حروب غير مجدية، لا معنى لها وغبيّة، التي فشلت في معظم الحالات، في تحقيق هدفها!

روح شريعة الله كما مجّدها يسوع المسيح، تعارض كليًّا كلّ شكل من أشكال الحرب! تقريبًا كلّ قادة العالم الدّينيّين والسياسيّين العظماء حقًّا، أجمعوا على العبثيّة المطلقة للحرب. قبل اندلاع الحرب العالميّة الثانية، أعلن البابا بيوس السّابع: "نكتسب كلّ شيء مع السّلام؛ لا نكتسب شيئًا مع الحرب". أحد رجال الدولة والقادة العسكريّين الأكثر المحترمين، الجنرال دوغلاس ماك آرثر، أعلن: "لقد سعى الإنسان منذ بدء الزّمن لتحقيق السّلام... والتحالفات العسكريّة، وموازين القوى، وعصبة الأمم، كلّ هذه الأمور فشلت بدورها، تاركة دربًا وحيدًا، هو طريق أتون الحرب. دمار الحرب المطلق، يمحو اليوم هذا البديل. كانت لنا آخر فرصة. إن لم نبتكر نظامًا أعظمًا وعادلاً، سيكون هرمجدّون على أبوابنا. المشكل هو في الأساس لاهوتي ويشمل تنشيطا روحيًّا وتحسين طباع الإنسان، الذي سيتزامن مع تقدّمنا الذي لا يقارن تقريبًا، في العلوم والفنّ والأدب والتطوّرات في كلّ المواد والثقافة، في الألفي سنة الماضية. يجب أن نتحلّى بالرّوح إن كنّا نريد أن ننقذ الجسد".

"آخر فرصة" للإنسانيّة هي التّوبة عن خطيّة الحرب، قبل أن تمحو الإبادة البشريّة كلّ بقايا حياة عن هذا الكوكب! أدرك الجنرال ماك آرثر أنّ المشكلة التي نواجهها هي لاهوتيّة – إنّها مسألة مسيحيّة تشمل معرفة حقيقيّة للإله الحقيقي! أكمل ليقول أنّها تشمل "تطويرًا للطّباع البشري".

أعظم رجل دولة في كلّ الأزمنة، كان يسوع المسيح. كان المتكلّم بلسان حكومة أو ملكوت الله. قال المسيح: "سمعتم أنّه قيل تُحبّ قريبك وتبغض عدوّك. وأمّا أنا فأقول لكم **أحبّوا أعداءكم**. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" (إنجيل متّى ٥: ٤٣-٤٤).

هناك الكثير من الوثنيّة المحترمة جدًّا والمثقفّة والمتعلّمة في العالم اليوم، تحت اسم "المسيحيّة". لكن هل تستطيع هذه الوثنيّة الرّاقية مواجهة كلام يسوع المسيح الواضح هذا، دون الإعتراف أنّ حياته وتعليمه وروحه قد أدان جوهر الحرب بالذّات؟ بسبب أتون الحرب، قد أُخمدت أرواح حيوات قبل أوانها، واستمرّت الآلام والعذابات، وتحطّمت بيوت، وتمّ ضياع الوقت والممتلكات أكثر ممّا سببه أيّ أسلوب آخر في تاريخ الإنسان! والحرب لم تجد أبدًا حلاًّ لمشاكل البشر أو جلبت السّلام الدّائم. بل فإنّها لا تولّد إلا حربًا بعد أكثر! "لأنّ كلّ الذين يأخذون السّيف بالسّيف يهلكون" (إنجيل متّى ٢٦: ٥٢).

تعاليم الكتاب المقدّس

جاء يسوع المسيح إلى هذا العالم كرسول حكومة، أو ملكوت الله. لم يشارك في سياسات أو حروب هذا العالم. في المحاكمة على حياته أمام بيلاطس البنطي، قال: " مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدّامي يجاهدون لكي لا أُسلّم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا". (إنجيل يوحنّا ١٨: ٣٦).

كما قد ذكرنا، الله وحده الذي أعطى الحياة، له الحقّ بأخذ الحياة. لذا، الله فقط له الحقّ بشنّ الحرب! وكما قد علّم يسوع، الله لا يختار أن يشنّ له أولاده حربًا في هذا العهد.

قال يسوع أنّ خدّامه كانوا ليحاربوا من أجله، لو كانت مملكته من هذا العالم. لكنّها ليست كذلك.

من خلال يعقوب الرّسول، أظهر يسوع أنّ الحرب تنتج من نوع الرّوح الذي هو العكس تمامًا عن الرّوح الذي يريد من خدّامه أن يتحلّوا به. "من أين الحروب والخصومات بينكم أليست من هنا من لذّاتكم المحاربة في أعضائكم. تشتهون ولستم تمتلكون. تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون أن تنالوا. تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون لأنّكم لستم تطلبون" (رسالة يعقوب ٤: ١-٢).

حكومة الله ستنهي الحرب

جاء يسوع المسيح يبشّر بالبشرى السّارّة عن حكومة أو حكم الله. هذا الحكم يرتكز على الوصايا العشر – شريعة الله الرّوحيّة. عظّم يسوع تلك الشّريعة وأظهر هدفها الرّوحي. علّم أنّنا لو كنّا نكره أخانا حتّى، فنحن مذنبون بارتكاب جريمة! علّم يسوع أنّ على الإنسان أن يطيع قوانين الله ويتحضّر لملكوته الآتي، ويخضع نفسه ليسمح لقوانين الله – طباع الله – أن تدخل إلى داخله.

عندما تأتي حكومة الله، وستأتي حقًّا قريبًا جدًّا إلى هذه الأرض، ستكون شريعته معيار السّلوك عند كلّ الأمم (ميخا ٤: ١-٢). حينها، سيشنّ الله وحده الحرب على الأمم العاصية بحكمة وعدل كامل. أمّا في ما يخصّ شعوب العالم بالذّات؟ "لا ترفع أمّة على أمّة سيفًا. ولا يتعلّمون الحرب في ما بعد" (آية ٣).

الحرب تشمل البغض والقتل. لن يجبر الشّباب بعد أن يتعلّموا طباعًا يعارض تمامًا حكم قانون الله للمحبّة.

قال دوايت د. أيزنهاور مرّة: "رجاء الإنسان بسلام العالم لا يرقد في معسكرات مسلّحة مضادة، إنّما في فكرة. تلك الفكرة هي مفهوم لحكم قانون كوسيلة لتسوية النّزاعات بين دول ذات سيادة". إن كان قد أدرك ذلك أم لا ، فقد أشار هذا الرّئيس السّابق إلى الواقع، أنّ حكومة الله فقط، المرتكزة على قوانين الله، سوف تحلّ مشاكل النّاس والأمم!

إنّما في هذه الأثناء، يجب على المسيحيّين الحقيقيّين أن يعملوا ويصلّوا لملكوت الله للسّلام، ويجب أن ندرك أنّ روح الحرب هو روح الجريمة – ونتجنّبها بكلّ ما لدينا من قوّة.

بكلمته أمام عصبة الأمم، عبّر الدكتور هاري إمرسون فوسديك عن هذه الفكرة، بأسلوب قويّ جدًّا: "لا نستطيع أن نوافق ما بين يسوع المسيح والحرب – هذا هو جوهر المسألة. هذا هو التحدّي الذي يجب أن يحرّك ضمير النصرانيّة. الحرب هي الخطيّة الإجتماعيّة الأكثر ضخامة والأكثر مدمّرة التي تصيب البشر. إنّها أمر غير مسيحي تمامًا بشكل لا يمكن إصلاحه؛ بأسلوبها وتأثيرها ككلّ، هي تعني كلّ شيء لم يعنِه يسوع ولا تعنِ شيئًا ممّا كان يعنيه يسوع حقًّا؛ إنّه نكران صارخ لكلّ عقيدة مسيحيّة عن الله والإنسان، أكثر من أيّ نكران يمكن أن يقوم به كلّ الملحدين النظريّين على وجه الأرض. سيكون من المجدي أن نرى الكنيسة المسيحيّة تتبنّى هذه المسألة الأخلاقيّة الأعظم في عهدنا، فترفع مرّة أخرى، كما كانت تفعله في أيّام آبائنا، معيارًا واضحًا ضدّ وثنيّة العالم الحاضر، رافضة أن توقف ضميرها انحناءً عند طلب الأمم المتحاربة، واضعة ملكوت الله فوق الوطنيّة، داعية العالم إلى السّلام. ذلك لن يكون نكرانًا للوطنيّة إنّما تمجيد لها".

جوهر المسألة هو أن يسوع المسيح هو ضدّ روح القتل بكلّ أشكاله. هو ضدّ الحرب – وسيضع حدًّا له يومًا ما إلى الأبد! هو ضدّ كلّ أشكال الإحتيال والحسد والكراهية. علّم يسوع المسيح كرامة الإنسان وقدسيّة الحياة البشريّة – "صُنع على صورة الله".

وأبو يسوع المسيح العظيم، الله القدير الذي يحكم الكون من على عرشه في السّموات – ذاك الإله، يرعد في عهد العنف والتمرّد: "لا تقتل".

الوصيّة السّابعة

هل "التوافق الجنسي" هو الأمر الأهمّ في الزّواج؟ في هذا العهد من البيوت المفكّكة وجنوح الأحداث والعلم النّفس المعاصر، سيقول الكثيرون أنّ الجواب هو "نعم".

إنّما يبقى الواقع هو أنّ كلّ ما وُضعت نظريّات "معاصرة" أكثر عن الزّواج موضع التنفيذ، كلّما أسرع معدّل الطّلاق في الإرتفاع، وكلّما كثر الأولاد الصّغار المحكومون أن ينموا من دون نعمة بيت متوازن وسعيد. إنّه واقع أليم أنّ زواج من ثلاثة تقريبًا في أمريكا، ينتهي في محاكم الطّلاق.

ينتهي الزّواج – إنّما المعاناة والألم والحزن لا ينته. لأطفال هذه البيوت المفككة، سنين الإحباط والفراغ ليست سوى البداية.

هل هناك معنى حقيقيًّا للزّواج يحتاج الإنسان المعاصر أن يفهمه؟ هل هناك قوانين ومبادئ أعطاها الله يمكنها أن تحفظ الزّواج المسيحي وتجعله سعيدًا هادفًا؟

الوصيّة السّابعة المعلنة

كرّس الله الخالق اثنين من العشرة القوانين الرّوحيّة العظيمة – الوصايا العشر – لحماية العلاقات في البيت والعائلة. في هذا الكتيّب، بحثنا في أوّلها: "أكرم أباك وأمّك..."

القانون الآخر الذي يحكم مباشرة البيت والعائلة هو في الوصيّة السّابعة: "لا تزن" (الخروج ٢٠: ١٤). أعطى الله القدير هذه الوصيّة ليحمي شرف وقداسة الزّواج. بعد الوصيّة السّادسة مباشرة، التي تعلن قدسيّة حياة الإنسان، يعطي الله هذا القانون لحماية أعلى العلاقات الدنيويّة. لأنّ الزّواج والمنزل هما أساس كلّ مجتمع لائق. كلمات الوصيّة تحرّم الزّنا بشكل مباشر، المخالف للحقوق المقدّسة للعلاقة الزّوجيّة. روح الزّنا يجعل واضحًا الواقع الذي يقول، أنّ كلّ سلوك غير عفيف قبل الزّواج هو مخطئ بحقّ الزّواج المستقبلي، والخيانة قبل الزّواج هي مخالفة للوصيّة، كما هو الزّنى بعد الزّواج.

في هذا العهد المسامح، من المهمّ أن نذكّر أنفسنا أنّ الله قد وعد أن يكافئ الذين يخرقون هذه الوصيّة بجزاء الموت. "وإذا زنى رجل مع امرأة فإذا زنى مع امرأة قريبه فإنّه **يُقتل** الزّاني والزّانية" (اللاويّين ٢٠: ١٠). تغطّي الوصيّة السّابعة كذلك بالمبدأ، كلّ الأشكال الأخرى من العلاقات الجنسيّة غير

المشروعة، بما فيها الشّذوذ الجنسي عند الذكور والإناث – الذي يشكل اليوم **خطيئة هائلة** في العالم الغربي – الذي أوجب أيضًا عقوبة الإعدام (اللاويّين ٢٠: ١٣).

وأيضًا في العهد الجديد، يقول الله: "لأنّ أجرة الخطيّة هي موت" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٦: ٢٣).

لماذا خطيئة الخيانة الزّوجيّة هي عظيمة إلى حدّ تستحقّ الموت، وفي حكم الله، موت أبديّ في بحيرة النّار – إلا إذا تاب الإنسان عنها بحقّ؟ الجواب هو التّالي: الزّواج في نظر الله، هو أمر ثمين وصالح ومقدّس جدًّا إلى حدّ لا يجب أن يدنّس! معنى الزّواج وهدفه العظيم في خطّة الله هو بحاجة **ماسّة** إلى أن يكون مفهومًا في هذا العهد المليء بالكثير من الزّيجات التّعيسة والعائلات المفكّكة.

هدف الزّواج

من المستحيل أن نفهم المعنى الحقيقي للزّواج، من دون أن نفهم أوّلاً، أن الجنس والزّواج هما هبة ووصيّة من الله. أن نبعد الله عن الصّورة – كما هذا العهد المعاصر هو فاعل – هو إنزال الزّواج إلى رتبة الحيوانيّة ليس إلا. لاحظ هدف **الله** في خلقه الرّجل والمرأة! "وقال الرّبّ الإله (بعد أن خلق آدم فقط) ليس جيّدًا أن يكون آدم وحده. فأصنع له معينًا نظيره" (التّكوين ٢: ١٨). رأى الله أنّ الرّجل هو غير كامل لوحده، فقرّر أن يصنع معينًا للرّجل يكون "نظيره" أو **مناسبًا** له – معينًا يستطيع الرّجل أن يشارك حياته معه فعلا.

إذًا، هدف الزّواج الأوّل والأساسي، هو صنع الرّجل والمرأة كاملين. كلّ واحد هو غير كامل من دون الآخر. لم يكن بإمكان الرّجل وحده أن يتمّم الهدف الذي من أجله خلقه الله – لم يكن بإمكانه أن يتعلّم دروس الطّباع التي هدفها له الله – وهكذا خلق الله المرأة بصفتها "معينًا" للرجل". وخلال الخلق بالذّات، أظهر الله أنّ عليهما أن يسكنا معًا في اتّحاد جسديّ واحد – ليتشاركوا كلّ شيء في الحياة، ويصنع حياتهم ذات معنى وكاملة بالمعنى الجسديّ على الأقلّ.

الهدف الثّاني للجنس والزّواج هو إنجاب وتربية الأولاد. لأنّ الله قد قال للرّجل والمرأة: "أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها..." (التّكوين ١: ٢٨).

مع إنجاب الأولاد تأتي مسؤوليّة حمايتهم وتدريبهم. بيت مستقرّ، سعيد، وزواج، هما أمران لا غنى عنهما لتنشئة وتدريب الطّفل. وأمر الله: "ربّ الولد في طريقه فمتى شاخ أيضًا لا يحيد عنه" (أمثال ٢٢: ٦).

البيت والعائلة هما أساس كلّ مجتمع لائق! دروس الطّباع التي نتعلّمها في البيت – الصّبر، الفهم، اللطف – هي كلّها صفات يريدها الله في الإنسان إلى الأبد، والعلاقات الأسريّة هي المكان الأفضل الذي يمكن أن نتعلّمها فيه!

أفضل من أيّ مكان آخر، فإنّ دروس اللياقة والوفاء وشعور بالمسؤوليّة، نتعلّمها في بيت سعيد ومتوازن.

وهكذا، بالإضافة من صنع الإنسان كاملاً وإنجاب وتربية الأولاد، هدف ثالث عظيم في الجنس والزّواج هو بناء طباع في البيت والعلاقات الأسريّة. ملكوت وناموس الله يرتكز على المحبّة. قال يسوع: "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أعمال الرّسل ٢٠: ٣٥). لإطاعة قانون الله للزّواج، يجب على الزّوج والزّوجة أن يقدّما نفسيهما إلى بعضهما في كلّ مرحلة ووجوه حياتهما.

الزّواج يمثّل صورة المسيح وكنيسته

كما أمره الله، الرّباط الزّوجي هو أمر مقدّس. إنّه مقدّس إلى حدّ أنّ الله استخدم رباط الزّواج كنوع من العلاقة بين المسيح وكنيسته! لاحظ في رسالة بولس الرّسول إلى أهل أفسس: "أيّها النّساء اخضعن لرجالكنّ كما للرّبّ. لأنّ الرّجل هو رأس المرأة كما أنّ المسيح أيضًا رأس الكنيسة. وهو مخلّص الجسد. ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النّساء لرجالهنّ في كلّ شيء".

يظهر الله في هذا الموضع، أنّ على الزّوجة، في البيت المسيحيّ، أن تخضع نفسها لزوجها بصفته رأس ذاك البيت، تمامًا كما عليها أن تتعلّم أن تخضع للمسيح نفسه إلى الأبد! في هذه العلاقة المقدّسة، هي تتعلّم درس الإخلاص الدّائم!

من ثمّ يقول للأزواج: "أيّها الرّجال أحبّوا نسائكم كما أحبّ المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لآجلها... كذلك يجب على الرّجال أن يحبّوا نساءهم كأجسادهم" (آية ٢٥، ٢٨).

خدم يسوع المسيح كنيسته، وساعدها ودرّبها وحافظ عليها، وفي النّهاية أعطى نفسه لها. كذلك يجب على الأزواج أن يحموا زوجاتهم ويعيلونهنّ ويوجّهونهنّ ويشجّعونهنّ ويحبّونهنّ ويعطونهنّ! يجب على الرّجل المسيحي أن يكون رئيس منزله. إنّما عليه أن يستخدم هذا المنصب ليخدم ويقدّم الحماية والإرشاد والسّعادة لزوجته وعائلته. والله القدير يحمّله مسؤوليّة أن يكون رئيسًا من النّوع المناسب!

بسبب هذا الدّرس العظيم والهدف في الزّواج، يقول الله: "من أجل هذا يترك الرّجل أباه وأمّه ويلتصق بامرأته ويكون الإثنان جسدًا واحدًا" (آية ٣١). في الزّواج، يصبح الرّجل والمرأة واحدًا. علاقتهما تمثّل عندها العلاقة الأبديّة للمسيح مع كنيسته، علاقة محبّة وخدمة. لذا، لا يجب أن يحول شيئًا بينهما. درس الزّواج هو ليعلّمنا الإخلاص الأبدي ليسوع المسيح كرأسنا! الإنفصال عن شريك أعطانا إيّاه الله، هو الفشل في تعلّم الدّرس الذي يهدف الله أن نتعلّمه في الزّواج. إنّه لوم الله – لأنّه ينكر حكمته في سيامته الزّواج وجعلنا حقًّا "جسدًا واحدًا" مع شريكنا!

كيف يمكننا أن نكون مخلصين لله الحيّ طوال الأبديّة، إن كنّا نرفض بأنانية أن نكون مخلصين لشريكنا، الذي نحن ملزمين أن نكون معه في هذه الحياة لبضعة سنين فقط، ونفشل أن نتعلّم دروس الصّبر واللطافة وطول المعانات وضبط النّفس والمحبّة والإخلاص في الزّواج المقدّس؟

تعاليم يسوع المسيح

أصبح الآن واضحًا بشكل متزايد، لماذا علّم يسوع المسيح صفة عهد الزّواج الثّابتة.

عندما سئل المسيح من قبل الفرّيسيّين، لماذا سمح موسى بالطّلاق في زمن العهد القديم، أجاب: "إنّ موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلّقوا نساءكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا. وأقول لكم إنّ من طلّق امرأته **إلا بسبب الزّنا** وتزوّج بأخرى يزني. والذي يتزوّج بمطلّقة يزني" (إنجيل متّى ١٩: ٨-٩).

الطّلاق يولّد الطّلاق! إن فكّرنا للحظة نتذكّر أنّ المكان المألوف الذي يمنح الطّلاق، لم يكن له وجود على الإطلاق قبل خمسين عام فقط. رؤساء الأديان في ذاك الزّمن وقبله، حذّرونا إن سُمح بالطّلاق، لن يكون من سلطة قويّة بما فيه الكفاية، لحفظه داخل حدود ثابتة أو متوقّعة. نرى اليوم حقيقة هذا التحذير! نحن نشهد الآن المشهد الحزين والبائس لثلث العلاقات الزّوجيّة، وفي بعض المناطق يصل العدد إلى نصفها، التي تنتهي في محاكم الطّلاق!

وماذا بعد الطّلاق؟ إنّها مسألة مدوّنات أنّ معظم المطلّقين يبحثون عن شريك ثان، وكثيرون يجدون شريكًا ثالثًا أو رابعًا لإرضاء الرّغبة، التي أرادها الله أن تُشبّع وتوجّه وتُرفع إلى زواج مقدّس مع الشّريك الأوّل – الذي يكون في معظم الحالات، لا يزال على قيد الحياة عند الزّواج للمرّة الثانية.

هذا مشهد مثير للشفقة وعار وطني! رغم أنّ الله **سمح** بالطّلاق في بعض الحالات، من الأفضل بكثير أن يتعلّم كلّ زوج أن يساعد ويخدم و**يسامح** الآخر، ويحفظ بذلك رابط الزّواج المقدّس. يجب استخدام جملة يسوع المشهورة، "إلا بسبب الزّنا" (إنجيل متّى ١٩: ٩)، **فقط** كملاذ أخير وحتّى بعد ذلك، ليكن الكثير من الصّلاة والتّشاور والمحاولات الصّادقة لإنقاذ الزّواج. وينطبق الأمر نفسه مع الإذن الذي أعطاه بولس للمسيحي، بأن يتزوّج مرّة ثانية إن **هجره** الشّريك غير المؤمن (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٧: ١٥).

الزّواج هو أمر واجب وضعه الله

نرى الآن أنّ الزّواج لم يتطوّر من خلال التّحليل والتمدّن التدريجي للإنسان. بل، فقد أمر الله الخالق بالزّواج. أمر به كاتّحاد مقدّس يصوّر الإخلاص الأبدي بين المسيح وكنيسته!

وكلّ شكل من أشكال الزّنا هو خاطئ جدًّا وشرّير، لأنّ الزّواج هو مقدّس جدًّا في نظر الله القدير. ليس الزّنا إساءة للزّوج المتضرّر أو الزّوجة المعنيّة؛ إنّها إساءة لبيتهم وأولادهم. إنّها إساءة ضدّ المجتمع – لأنّه يضرب **أساس** كلّ مجتمع لائق. إنّما، الأهمّ من ذلك كلّه، إنّه إساءة ضدّ الله نفسه وضدّ مؤسّسة أمر بها.

في أميركا وبريطانيا اليوم، يبحث المجتمع الرّافض لله في كثير من الأحيان، على مثال رومنطيقي من النّوع الهوليوودي في الزّواج. وبالتّالي يتشجّع الرّجال والنّساء إلى نقض عهد الزّواج، إن لم تتمّ تلبية رغباتهم الأنانيّة والشهوانيّة مع زوجة أو زوج شبابهم. في مجتمع يعتبر الزّواج "لعبة"، يفشل النّاس التعلّم أساس دروس الطّباع الذي يستطيع الزّواج ويجب أن يعلّمه – الإهتمام بالآخر والصّبر والرّحمة والتّواضع والخدمة والإخلاص الدّائم. بالإضافة إلى ذلك، هم يفشلون في اعتبار الألم والإحباط الذي

يلحق بأولادهم من زواجهم الأساسي – ضرر غير قابل للإصلاح، الذي يلاحقهم في حياتهم وأذهانهم، والذي سيحملونه إلى الأجيال اللاحقة والزّيجات المستقبليّة.

فعلاً، رغم أنّ الله **يسمح** ببعض الزّيجات والبيوت أن تتحطّم جرّاء الطّلاق، فإنّه أمر يمقته خالقنا. "لأنّه **يكره** الطّلاق قال الرّبّ إله إسرائيل... (ملاخي ٢: ١٦). أيضًا: "... من أجل أنّ الرّبّ هو الشّاهد بينك وبين أمرأة شبابك التي أنت غدرت بها وهي قريبتك وامرأة عهدك" (آية ١٤).

لا شكّ إذًا، أنّ الله يكره الطّلاق – رغم أنّه يسمح به. لتعلّم الدّروس التي يهدف بها الله في الزّواج، يجب على المسيحيّين الحقيقيّين أن يسعوا إلى أن "يلتصقوا" بشريكهم بالجسد والذّهن والسّلوك. يجب أن يسعوا بصدق ليفهم الواحد الآخر – يشاركه خططه وآماله وأحلامه بحريّة وفرح. وبمساعدة الله يسحقون أيّة فكرة زانية وشهوانيّة تقدّم نفسها.

تفهم خطيئة الشّهوة أكثر بالكامل، عندما تدرك كم هو صالح ومقدّس استخدام الجنس بشكل صحيح في الزّواج، بالنّسبة لله القدير الخالق. عمليّة الزّنا وعمليّة الطّلاق والزّواج ثانية، تبدأ عادة في القلب. لاحظ كيف غطّى يسوع المسيح هذه النّقطة بتعظيمه قانون الله وتقديسه: "قد سمعتم أنّه قيل للقدماء لا تزن. وأمّا أنا فأقول لكم إنّ كلّ من **ينظر** إلى امرأة **ليشتهيها** فقد **زنى** بها في قلبه". (إنجيل متّى ٥: ٢٧-٢٨).

علّم يسوع أنّك تخرق الوصيّة السّابعة عندما تفكّر مجرّد أفكار شهوانيّة بشخص آخر. الفعل يلحق الفكرة. لذا فإنّه جزء من نموّ الطباع المسيحي عند كلّ شخص يخاف الله، أن يتعلّم أن يقود ويوجّه أفكاره بعيدًا عن الشّهوة والرّغبات غير المشروعة.

في هذه الأثناء، عند المصانع التي تسيطر على الوسيلة الأكثر واقعيّة، المشابهة للحياة، التي تؤثّر وتحرّض الشّباب على الفعل – الأفلام والتلفزيون – التّشديد في العدد المتزايد من الإنتاج، هو على الجنس والعنف، أو مزيج من الإثنين معًا.

لكن المجتمع المعاصر يدفع جزاء رهيبًا لهذه الخطايا والتعدّيات الواسعة الإنتشار! المزيد والمزيد من البيوت تصبح تعيسة ومحطّمة بسبب العلاقات الزّانية لأحد الزّوجين أو لكلاهما. عدد متزايد من البيوت المحطّمة جرّاء الطّلاق. يتمّ ترك أولاد أكثر من دون حبّ وتوجيه كلا الوالدين! والعلاقة الجنسيّة غير المشروعة قبل الزّواج – التي دعاها الله "زنا" – تصبح وباءً بين الشّباب في مجتمع اليوم.

أيضًا أيّ واحدة من هذه الأمور وكلّها، تشكّل خرقًا للوصيّة السّابعة!

هؤلاء الشّباب، الذين ينقّصون من قدر سعادة زواجهم المستقبلي ويضرّونها من خلال الجنس غير المشروع قبل الزّواج، يسيئون إلى كلّ مستقبلهم بحياتهم الحاضرة. وإن لم يتوبوا ويتوقّفوا عن هذه الممارسة الدّنيئة، سيجبرون الله، بحكم الحاجة الأزليّة، أن يستثنيهم من ملكوته ومن الحياة السّعيدة الأبديّة (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٦: ٩). قوانين الله هي دائمًا من أجل خيرنا وخير الذين من حوالينا. يجب أن نطيعها. يجب أن نخشى أن نحتسب مع "الرّجسين" و"الزّناة" الذين سيكون لهم نصيبًا في بحيرة النّار التي هي الموت الثّاني! (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢١: ٨).

أطع الوصيّة السّابعة

يعطي الله بعض النّصائح المهمّة للذين يميلون لارتكاب الفحشاء والزّنا. في هذا العهد من التحفيز الجنسي والشّهوة، إنّه لأمر ثمين جدًّا أن **تلتفت** إلى هذه النّصيحة إن كنت ترغب بدخول ملكوت الله والحياة الأبديّة. يقول الله: "اهربوا من الزّنا" (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٦: ١٨). لم يقل أن تدع ذهنك يسكن ممجّدًا أفكارًا ورغبات جنسيّة. لم يقل أن تجلس وحدك مع امرأة غيرك أو مع شخص فرد يمكنك أن تشعر معه بإغراءات جنسيّة. لا يقل أن تشاهد أفلام في السّينما والتلفزيون أو تقرأ كتبًا تحثّ بشكل خطأ الشّهيّة الجنسيّة.

بل يقول الله أن نبتعد كلّ الإبتعداد عن هذه الأمور، على قدر ما نستطيع! يقول أن نركض – نهرب – بعيدًا عن الإغراءات لارتكاب الخطيئة الجنسيّة. الجنس ليس لعبة تلعب بها أو تقوم بتجارب معها. يجب النظر إليه كنعمة أعطانا إيّاها الله في الزّواج المقدّس الذي أمر به الخالق نفسه. يجب أنّ يتمّ تعليمه باحترام كتعبير للحبّ غير الأناني في الإتّحاد المسيحي، الذي يصوّر الإخلاص الأبدي للمسيح وكنيسته!

هذا الجيل هو بأمسّ الحاجة لتعلّم الإخلاص الأبدي في الزّواج وفي البيت! يحتاج أن يطيع نصّ وقانون وصايا الله السّبعة: "لا تزن".

الوصيّة الثّامنة

بعد أن أرعد إله السّموات من أعلى جبل سيناء، وصايا عبادة الله الحقيقيّة وشرائعه التي تحمي علاقات الإنسان الأكثر قدسيّة – البيت والعائلة وحياة الإنسان بحدّ ذاتها – أعطى الله الوصيّة الثّامنة. هذه شريعة الله التي تحمي كلّ العقارات والممتلكات الخاصّة: "لا تسرق" (الخروج ٢٠: ١٥).

لأنّ النّاس لا يعتقدون أنّ الله الذي أعطى هذه الوصيّة هو حقيقي – ولا يخافون أن يعصوا قانونه – نحن نشهد حرفيًّا، سرقات أكثر من أيّ وقت مضى. إنّما نحن نخرق الوصيّة الثّامنة بمئات الوسائل، من خلال نظام أخلاق مخفّف.

بعد منقاشة مخطّط وضيع لخداع منافس أو زبون تجاري، يهزّ الموظّفين الإداريّين أكتافهم ويقولون: "هذه هي التّجارة، ليس إلا". أو بعد اجتماع تسويق تجاري بقياسات خاطئة أو نوعيّة سيّئة أو سلع مخادعة، يقول التّاجر: "ما الفرق؟ إن لم أقم بذلك أنا، سيفعله غيري". عند خداع الحكومة أو الغشّ بضرائب الدّخل، العبارة الأمريكيّة الشّائعة لإراحة الضمير هي: "ليعمل العمّ سام هذه المرّة. فالحكومة تأخذ الكثير من المال على أيّ حال. ماذا في ذلك؟"

نعم، ماذا في ذلك؟ هل هذه "تجارة ليس إلا؟ حسنًا، إنّه في الواقع شأن الله أيضًا – وقد وضع قانونًا حيًّا يقول: "لا تسرق". عندما تنتهك قانون الله – هو ينتهكك! لأنّ شرائع الله هي حيّة، أمور نشيطة – مثل قانون الجاذبيّة. عندما تتعدّى عليها، يأتيك العقاب تلقائيًّا – وبشكل أكيد.

حقّ الإمتلاك

بحسب كلمة الله وناموسه، هناك طريقتان حقّ يمكنك من خلالهما أن تمتلك أيّ شيء. الأولى هي بهبة مجانيّة – أو ميراث – من شخص آخر، أو من الله نفسه. الثّانية هي بالعمل الصّادق الذي يكسب بالمقابل شيئًا قانونيًّا. كلّ طريقة أخرى هي سرقة – الأخذ من الآخر ما يملكه.

تعترف الوصيّة الثّامنة بالإقتناء الشّرعي للممتلكات، وتحرّم السّرقة. من المهمّ الملاحظة أنّ الوصيّة الثّامنة تحرّم في الأساس، كلّ أشكال الشّيوعيّة التي ترفض حقّ الإنسان بالإمتلاك. كذلك تحرّم اللصوصيّة العالميّة التي من خلالها تصادر الحكومات وتسرق أراض وممتلكات من مواطنيها أو مواطني أمم أخرى. ولخجلنا الدّائم، **كلّ** الأمم تقف مذنبة لخرقها قانون الله في هذا الصّدد**!**

يتعلّم شباب اليوم السّرقة بشكل واسع ومنظّم جدًّا. ليس فقط هم يختلسون مواد بالآلاف من المتاجر والمحلات والمدارس وحتّى الكنائس، إنّما هم ينظّمون بانتظام، نظامًا معقّدًا للغشّ في امتحانات المدارس والجامعات. لأنّ هذا الأمر يُنظر له إجمالاً دون الكثير من الإنذار، فإنّ هذه الممارسات تنمو بوتيرة لا سابق لها. إنّما ما لم يُقال لهؤلاء الشّباب أبدًا، هو أنّ هذا الغشّ يعني أخذ علامة أو درجة بطريقة غير شرعيّة – وهو سرقة. إنّه خرق وصيّة الله الثّامنة بشكل مباشر**!**

الصّناعي أو التّاجر الذي يستخدم أوزان أو قياسات زائفة، أو مواد ذات نوعيّة سيّئة، لخداع الشّعب، هو مذنب بخرق الوصيّة الثّامنة تمامًا مثل اللصّ الشّائع**!** إنّه يحاول أن يكتسب أكثر من العائد الشّرعي من سلعته. إنّه يحاول مع هذا الرّبح غير الشرعي الذي يأمل أن يكتسبه، أن يأخذ ربحًا إضافيًّا مقابل لا شيء. بالمبدأ، هو يسرق ببساطة**!** مع ذلك، في كم ألف حالة تتمّ ممارسة هذا النّوع من الخروج عن القانون والخداع**!** الله أعلم.

اللصوصيّة بواسطة الإعلان المزيّف

إحدى أعظم خطيّة تجاريّة في عهدنا، هي الممارسة الشّائعة للإعلان المزيّف. فهي تقود المستهلك ليتوقّع أنّ **"**قرصًا**"** معيّنًا مثلاً، سيجعله يخسر من وزنه أو يزيده، أن يزيد من قدرته الجنسيّة، أن يعالج تساقط شعره أو أيّ حال يمكن أن يكون. وفي معظم الحالات، يكون هذا الإعلان كذب متعمّد دون أيّ شكّ.

ممارسة كهذه هي بالفعل، سرقة من النّاس الذين يدفعون المال ليتوصّلوا إلى النتيجة الموعودة.

في الكثير من الحالات، ليس فقط تُسرق أموال ضحايا هذه الإحتيالات الضّخمة، بل وأيضًا تُسرق صحّتهم وسعادتهم وراحة بالهم. العديد من رجال الأعمال وزعماء الطّوائف **"**المحترمين**"**، قد توصّلوا إلى مواقعهم من خلال هذا النّوع من الخداع الجماعي والسّرقة**!**

تحتاج أوطاننا وشعوبنا أن يستيقظوا**!** فقط لأنّ الخطيئة يمكن أن تتوجّه بشكل تظهر **"**محترمة**"**، تذكّر أنّ الله هو القاضي الحقيقي.

هذا ما يقوله الله القدير: "أم لستم تعلمون أنّ الظّالمين لا يرثون ملكوت الله. لا تضلّوا. لا زناة... ولا سارقون... يرثون ملكوت الرّبّ" (رسال بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٦: ٩-١٠).

خوفًا من أيّ سوءِ فهم، تذكّر أنّها إرادة الله أن يزدهر خدّامه في غنى مادّي – طالما يكسبونه بنزاهة، ولا يجعلون منه هدفًا بحدّ ذاته. كتب يوحنّا الرّسول: "أيّها الحبيب في كلّ شيء أروم أن تكون ناجحًا وصحيحًا كما أنّ نفسك ناجحة" (رسالة يوحنّا الرّسول الثالثة ٢).

الثّروة الملطّخة

وبعد، يجب أن ندرك أن ثروة الصّناعي الملطّخة بمعدّل عالٍ من الموت في معامله أو مصانعه، هو ربح حرام – وهو مصنّف بقانون الله كلصّ، إن لم يكن كقاتل!

يتمّ خرق المبدأ وراء الوصيّة الثّامنة مرارًا وتكرارًا في علاقات رؤساء الأموال والعمّال. أوحي يعقوب لينذر صاحب العمل غير الشّريف: "هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المنجوسة منكم تصرخ وصياح الحصّادين قد دخل إلى أذنيّ ربّ الجنود" (رسالة يعقوب ٥: ٤).

فمن الصّحيح أيضًا – وخاصّة في هذا العهد من العمل النّقابي في الفساد – أنّ الكثير من العمّال يسرقون أصحاب العمل خاصّتهم! وذلك عندما يأخذون أجرهم ومع ذلك يحجبون حصّتهم كاملة من العمل الصّادق. وهذه سرقة!

في الكثير من الأحيان يقول عامل لزميله: "تمهّل يا رفيق، إنّك تعمل بجهد كبير. إن استمرّيت كذلك، سيكون علينا **جميعنا** أن نجاهد بالعمل هنا!"

يقضي العمّال البريطانيّون والأميركيّون نسبة مفرطة من وقت عملهم في "استراحة الشّاي" و"استراحة القهوة" واستراحة السيكارة، مسبّبين بذلك لصناعتنا أن تخسر بشكل سيّء في حرب التّجارة العالميّة القائمة الآن. يؤثّر نقص الإنتاجيّة هذا على مصير الشّعب الأميركي والبريطاني!

عند وصيّة الله القدير الثّامنة رسالة لرئيس المال والعامل على السّواء. لرئيس المال: "أجر عادل لعمل عادل". للعامل: "عمل عادل لأجر عادل".

إنّما السّرقة من إنسان زميل ليس المبدأ الوحيد المتضمّن في الوصيّة الثّامنة. لله ممتلكات أكثر بكثير من أيّ إنسان (حجّي ٢: ٨).

السّرقة من الله

بكلامه مع يعقوب وإسرائيل اليوم (آية ٦)، يعلن الله في الفصل الثّالث من ملاخي: "أيسلب الإنسان الله. فإنّكم سلبتموني. فقلتم بم سلبناك. **في العشور والتّقدمة"** (آية ٨). يوجّه الله الإتّهام هنا لشعوبنا المتكلّمة باللغة الإنكليزيّة، بسرقة خالقنا بالذّات وسرقة عمله! لا عجب أنّ القليل جدًّا من الأديان الحقّة هي باقية على الأرض اليوم! لا عجب أنّ هناك الكثير من الإرتباك والخداع اليوم باسم المسيحيّة!

يتابع الله: قد لُعنتم لعنًا وإيّاي أنتم سالبون هذه الأمّة كلّها". ثمّ يتعهّد الله بكلمته: "هاتوا جميع **العشور** إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام **وجرّبوني** بهذا قال ربّ الجنود إن كنت لا أفتح لكم كُوى السّموات وأفيض عليكم **بركة** حتّى لا توسع" (آيات ٩-١٠).

هوذا تحدّ صريح من الله القدير! يقول الله أنّه سيباركك إن دفعتم العشور – كما يأمر – من خلال إيمانكم به وبكلمته. يمكن الإستشهاد حرفيًّا، بمئات القصص التّاريخيّة التي تظهر أنّ الله يبارك الذي يدفع العشر، حتّى بأساليب مادّية. قد لا يقوم دائمًا بذلك بشكل فوري. قد يتوجّب عليك أن تطيعه وتمارس إيمانك لبعض الوقت. إنّما وأنت تخدمه وتطيعه وتثق به، سيحفظ الله قسطه من الصّفقة. فبركتك تأتي دون شكّ!

لاحظ هذه الرّسالة البهيجة من أحد سامعينا، الذي أخذ بوعد الله حرفيًّا: "كنت مفلسًا كليًّا من النّاحية الماليّة، منذ بضعة أسابيع. تلقّيت عشرة سنتات. كانت لي رغبة في عدم دفع سنت العشر. دفعته. بعد أيّام قليلة تلقّيت دولارًا واحدًا. أيضًا، أغرتني فكرة أن أحتفظ بالعشر بسبب احتياجات عديدة. لقد تلقّيت لتوّي أربعين دولار وسأرسل لكم العشر منه في أسرع وقت ممكن. كنت وفيًّا وكذلك الله".

تطبيق الوصيّة بشكل إيجابيّ

التطبيق الإيجابي الواضح للوصيّة الثّامنة، هو معلن في رسالة العهد الجديد لأهل أفسس. "لا يسرق السّارق في ما بعد بل بالحريّ يتعب عاملاً الصّالح بيديه ليكون له أن يعطي من له احتياج" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل أفسس ٤: ٢٨). من جهة، أدينت السّرقة في هذا المقطع. من جهة أخرى، يظهر العمل والعطاء كأسلوب حياة، الذي يوصي به التطبيق الإيجابي من وصيّة الله.

يجب أن تكسب الأموال والممتلكات بالعمل الصّادق – ليس فقط إرضاء رغبات واحتياجات شخصيّة – إنّما بشكل أنّ أيّ فائض يمكن إعطاؤه لأخ في حاجة. في هدف وروح قانون الله الحقيقي، لا يسرق الإنسان فقط عندما يأخذ من الآخر ما هو له، إنّما عندما يرفض أن يعمل ليشارك ويعطي من هم بحاجة! يجب على المسيحيّين الحقيقيّين أن يكونوا "مشتركين في احتياجات القدّيسين. عاكفين على إضافة الغرباء" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ١٢: ١٣). كوننا مولودون أبناءً لله، يجب أن نصبح على مثاله (إنجيل متّى ٥: ٤٨). ويسوع قد قال: "أبي **يعمل** حتّى الآن وأنا **أعمل**" (إنجيل يوحنّا ٥: ١٧).

يلخّص أيضًا درس الوصيّة الثامنة **الإيجابي**، في الكلمات الشّاملة ليسوع، المسيح: "مغبوط هو **العطاء** أكثر من الأخذ" (أعمال الرّسل ٢٠: ٣٥). إن استطعنا، من خلال روح الله، أن نتعلم أن نعيش بهذه الكلمات، نكون قد تمّمنا بالفعل روح الوصيّة الثّامنة!

الوصيّة التّاسعة

هذا هو عهد الكذب الرّاقي وازدواجيّة الأخلاق وأعراض واترغيت. هذا هو عهد المحامين بالمظهر المحترم، والقادة الصّناعيّين، والمسؤوليّن الحكوميّين والأساتذة الجامعيّين، الذين يحنثون بقسمهم على كرسيّ الشّهادة، حتّى أمام مجلس شيوخ الولايات المتّحدة. يقدّم هذا العهد أيضًا المشهد المميّز للملايين من النّاس الذين يؤمنون بنظريّة التطوّر، يذهبون إلى الكنائس التي تؤمن على الأقل بالإسم، بالله الخالق، إله الكتاب المقدّس.

مسيح الكتاب المقدّس يدين تمامًا المنافقين في زمنه. ماذا قد يقول عن جيلنا نحن؟

المجتمع يعيش كذبة

في كتابه، "الجنس، الرّذيلة والأعمال التّجاريّة"، يخبر مونرو فراي عن "استعداد المجتمعات بتقبّل الرّذيلة عندما تأتي بأرباح غير مباشرة لعملهم المحترم". يظهر الكتاب بوضوح ما يعرفه سابقًا الآلاف من الكبار الرّاقين: الكنيسة "المحترمة" والقادة المدنيّين هم في أغلب الأحيان، على استعداد لتحمّل لعب القمار والدّعارة والمخدّرات، إن كان ذلك لمصلحتهم الماليّة.

بالنّسبة للمجتمع ككلّ، هم يظهرون كأركان الفضيلة والإحترام. بالنّسبة لقوّادين البغايا، لتجّار المخدّرات أو لقياصرة القمار، هم على استعداد أن يقوموا "باتّفاق سرّي". هم مستعدّون أن يستخدموا نفوذهم أو مركزهم المدنيّ، ليسمحوا بالرّذيلة والجريمة أن تزدهر في مجتمعهم – طالما يكون لهم حصّة ماليّة.

بلغة واضحة، هم يعيشون كذبة! الكشف إلى أيّ حدّ يرتكز كلّ مجتمعنا "المسيحي" على هذا النّوع من النّفاق، هو أمر لمذهل فعلاً! لكنّنا ندفع عقوبة صارمة رغم ذلك – لأنّنا نخرق وصيّة الله التّاسعة.

لقد رأينا في هذا الكتيّب الذي يشرح الوصايا العشر، أنّ أعظم خطيّة هي أن تضع شيئًا آخر في مكان الله الحقيقي. هذا يقود بدوره، إلى الوثنيّة، إلى الكفر باسم الله، إلى خرق سبته، إلى عدم تكريم والدانا البشريّان، إلى القتل والزّنا والسّرقة.

ونفس المبدأ بالذّات يُطبّق على وصيّة الله التّاسعة.

الوصيّة التّاسعة المعلنة

"لا تشهد على قريبك شهادة زور" (الخروج ٢٠: ١٦). فقط عندما يسعى الإنسان ويشهد للحقّ، يكون متّحدًا مع الله. لأنّه بالواقع الفعلي، الله حقّ! قال يسوع: "كلامك هو حقّ" (إنجيل يوحنّا ١٧: ١٧). وأيضًا: "أنا هو الطّريق والحقّ والحياة" (إنجيل يوحنّا ١٤: ٦).

من الغير المهمّ أن يكون للإنسان عيوبًا ونقاط ضعف أخرى، إن كان مستعدًّا أن يقول الحقّ، أن يعيش على نحو صريح وصادق حقيقة ما هو فعلاً، ويعترف بالحقيقة عندما تظهر له، يمكن لهذا الإنسان أن يكون له الإحترام والمساعدة ليتغلّب على نقاط ضعفه الشّخصيّة.

تطبيقات الوصيّة التّاسعة البعيدة المدى، هي هائلة. تأمّل التّالي: ١) هناك إله قدير لهذا الكون، شخصي وحيّ، له طرق وقوانين حقّة. ٢) لذا، فالإنسان الصّادق الذي هو على استعداد لقول الحقيقة والإعتراف بالحقيقة عندما تُكشف، بجب أن يتحوّل أخيرًا إلى الله الحقّ وأساليبه! إنّما الإنسان الذي كلامه غير صالح وهو في عادة الكذب على الآخرين وعلى نفسه – فطباع ذاك الإنسان وعمليّاته الفكريّة هي ملتوية ومنحرفة إلى حدّ لن يتمكّن أن يفهم حقيقة الله، إلى أن ينظّف ذهنه بالمعنى الحرفيّ!

لهذا السّبب، إنّه في غاية الأهميّة – حتّى لو كان هناك من اختلافات صادقة في الآراء بين البشر، حول الكثير من الأمور – أن نتعلّم كيف نعيش ونتعلّم بصدق. مع ذلك، فنحن نعيش في مجتمع يتخلّله بشكل متزايد، مختلف أشكال الكذب والنّفاق وخداع النّفس. إن كنّا لنبني طباع الله – ونرث الحياة الأبديّة – يجب أن ندرس الوصيّة التّاسعة في كلّ تشعّباتها – ونتعلّم أن نطيعها.

تحفظ الوصيّة التّاسعة كلّ رجل مستقيم ولائق، في أنّها تساعده على حفظ سمعته. لا شكّ أنّه لا يوجد خطيّة أحقر من خطيّة الإفتراء والتّشهير، تلفيق الكذب ونشره بهدف أذيّة الإنسان الآخر. اللصّ يأخذ فقط أدوات ماديّة، التي يمكن في أغلب الأحيان، استبدالها. إنّما يُمكن للشّاهد الزّائف الذي يشهّر، أن يسلب الشخص الإحترام والسّمعة في عين زملائه – وتكون الفرص زهيدة في استرجاعها بالكامل.

قيمة الصّدق العمليّة

القيمة الفوريّة في أن نتمكّن أن نتّكل على كلام الإنسان، لا يحفظ فقط سمعة كلّ رجل لائق ويقضي على الملايين من السّاعات الضّائعة من عبء التحقيق في كلّ بيان وتقرير مرّات عدّة، إنّما سوف سيمنع وضع الرّجال غير الجديرين، في مناصب عالية من المسؤوليّة. سوف يقوم بتنظيف مجتمعنا بالمعنى الحرفي!

كم مرّة اليوم، تتمّ قيادة أممًا بكاملها، من قبل رجال هم في السّلطة فقط بسبب قدرتهم على خداع وتضليل شعبهم الخاصّ! نرى في كلّ أنحاء العالم، نشوء عملاء طغاة يوعدون تابعيهم بشيء من لا شيء. بواسطة تبشير ذكي، يجعل القائد شعبه يؤمن بما هو نفسه يعرف أنّها كذبة كبيرة. من ثمّ، يأتي العديد من أشهر وسنين ريبة ومعاناة وإحباط، إلى أن تضرب كارثة عظيمة وتظهر الحقيقة واضحة أخيرًا، فقط بسبب حكم الظروف.

حتّى في دولنا الديمقراطيّة، غالبًا جدًّا ما يوصى برجال في مناصب عالية – ليس بسبب النّزاهة والكفاءة – إنّما بسبب ما يبدو مناسبًا في ذاك الوقت للحزب السّياسي. رؤساء الدّول والسياسيّين الذي يؤيّدون ذلك هم طبعًا "شهداء زور" ضدّ أبناء وطنهم! فهم يعيشون كذبة – كما وأنّهم يساعدون بإطلاق واحدة.

فكّر كم سيكون مفيدًا جدًّا للشعب، في نطاق **الصّناعة** والأعمال، إن أخبرت كلّ شركة الحقيقة فعلاً، عن منتوجها الخاصّ، وسعت بصدق لخدمة احتياجات المستهلك الحقيقيّة! سيكون آثار ذلك حقًّا مذهلاً! فكّر بمجتمع حيث كلّ صنف من معجون الأسنان وحبوب الإفطار مثلاً، لا يكون فقط، تقليدًا أو نوعًا من

صنف آخر لا حاجة له، بل يكون الوحيد والأفضل من نوعه الخاصّ، مسعّر بحقّ أو تمّ الإعلان عنه بصدق! طبّق هذا لكلّ جانب من المجتمع فتحصل على ما يقارب المدينة الفاضلة.

لكن هذا ليس اقتراح مستبعد وخيالي. إنّها ببساطة النّعمة التي تأتي إن أطاع المجتمع كلّه وصيّة الله التّاسعة، حقًّا وبالمعنى الحرفي!

إن كنت ستعيش في مجتمع الله إلى الأبد، فقد أوصاك من أعطاك الحياة والنَفَس: "لذلك اطرحوا عنكم الكذب وتكلّموا بالصّدق كلّ واحد مع قريبه" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل أفسس ٤: ٢٥).

طبّق الوصيّة التّاسعة في حياتك

جذور مبدأ كلّ خطيئة هو الغرور. "باطل الأباطيل قال الجامعة. باطل الأباطيل الكلّ باطل" (الجامعة ١: ٢). السّبب الحقيقي الذي من أجله معظم النّاس يرفضون الله الحقيقي، هو أنّهم يريدون هم أن يكونوا "آلهة" بعينيهم وعيني رفقائهم. إنّه الغرور. لكلّ خطيئة ارتكبها إنسان، جذورًا في هذا المبدأ الواحد. وكذلك الأمر مع كلّ أشكال الكذب. يكذب النّاس لأنّهم يهتمّون باحترام الذّات والحسّ بأهميّتهم الشّخصيّة، أكثر من اهتمامهم بخير رفيقهم الإنسان. فهم يتكلّمون ويتصرّفون بشكل خطأ لأنّهم يخشون رأي الإنسان أكثر منه رأي الله القدير نفسه! التصرّفات والأحاديث اليوميّة لكلّ النّاس تقريبًا، تحمل شهادة فصيحة لحقيقة هذا البيان.

كما قال يوحنّا أيضًا عن رؤساء الدّين في زمنه: "لأنّهم أحبّوا مجد النّاس أكثر من مجد الله" (إنجيل يوحنّا ١٢: ٤٣). يخاف الرّجال والنّساء في معظم الأحيان، ممّا يدعونه "الفشل" في العمل أو المجتمع. فيقومون بالغشّ والخداع والكذب بهدف تجنّب هذا "الفشل" – أو تغطيته. إنّما من وجهة نظر ما هو "صحيح" جوهريًّا – والقيم الأبديّة – الأمر الذي عليهم أن يخشوه هو الخطيئة. لأنّه كما قال بولس الرّسول، "إن كان الله معنا فمن علينا" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٨: ٣١).

قال يسوع: "طوبى لكم إذا عيّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كلّ كلمة شرّيرة من أجلي كاذبين" (إنجيل متّى ٥: ١١). من الأفضل لنا جميعنا أن نكفّ عن القلق إلى هذا الحدّ، عمّا يفكّر به الإنسان الضّعيف والفاني – ونهتّم أكثر بكثير بما يفكّر به الله القدير! عندها نتعلّم أن نكفّ عن كلّ نفاق في العمل، في الحياة الإجتماعيّة، في السياسة – نعم، في مساعينا الدّينيّة والعلميّة.

تذكّر أنّ الكثيرون ممّن أدانهم هذا العالم المخادع، قد تلقّوا بركة الله، وهم يرثون الحياة الأبديّة. لا تنسَ أنّ المسيح قد قُتل من خلال خطيّة شهادة الزّور والكذب! "لأنّ كثيرين شهدوا عليه زورًا ولم تتّفق شهادتهم" (إنجيل مرقس ١٤: ٥٦).

بما أنّ النّاس، من خلال الغرور، يريدون أن يصدّقوا ما هو شعبي في حينه، فهم يخدعون أنفسهم ويخدعون شركائهم في أن يصدّقوا حتّى، نظريّات دينيّة وعلميّة لا أساس لها بأيّ شكل في الواقع الفعلي!

يحذّر الله ضدّ كلّ نفاق مماثل: "لأنّ غضب الله معلن من السّماء على جميع فجور النّاس وإثمهم لأنّهم يحجزون الحقّ بالإثم" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ١: ١٨). معظم التعليقات والمعاجم التي تفسّر الإنجيل المقدّس، تظهر أن عبارة "يحجزون"، كان يجب أن تترجم إلى كلمة "يقمعون". فالنّاس **يقمعون** الحقيقة.

يدين الله الذين يحجزون حقيقة وجوده وهدفه على هذه الأرض! يقول الله أنّ فلاسفة وعلماء هذا العالم العبثيّين، هم " بلا عذر" لرفضهم أنّه خلق هذا الكون بالمعنى الحرفيّ للكلمة، وهو الآن يحكمه بقدرته (آية ٢٠). يجب على معظم العلماء واللاهوتيّين الذين يعتقدون بنظريّة التّطوّر التي أوحى بها إبليس، أن يعلموا ما هو أفضل من ذلك. بعضهم يعرف فعلاً الأفضل! إنّما يستمرّون بما يروق للنّاس، ويعيشون كذبة! يقول الله "إنّهم بلا عذر"!

وفي نفس الفئة نجد الكهنة وطلاب الكتاب المقدّس، الذين يستمرّوم يعلّمون ويمارسون ما يعرفون أنّها معتقدات وعادات وثنيّة قديمة، أدانتها كلمة الله. في الكثير من الحالات، هم يعرفون الأفضل! هم "بلا عذر".

التعليم المستمرّ لهذه الأكاذيب العلميّة والرّوحيّة الأساسيّة، هو بالذّات الأمر الذي يحجب نظر معظم هذا العالم عن رؤية طبيعة الله الفعليّة وخطّته الحقيقيّة وهدفه من هذا العالم السّفلي. هذه هي حقًّا النتيجة الرّهيبة لشهادة الزّور، الخداع الذّاتي والكذب. لأنّه طالما يستمرّ القادة، المفترض أن يكونوا "مثقّفين"، بخداع أنفسهم والآخرين عن وجود الله وسلطته وخطّته، حضارتنا محكوم عليها!

عِش بالحقّ

إذًا، تعلّم في حياتك الشّخصيّة أهميّة قول الحقيقة، الإيمان بالحقيقة، العيش بالحقيقة. إحرص على عدم تركيز حياتك كلّها على سلسلة من الأكاذيب – سواء كان تشويهًا شخصيًّا، سياسيًّا، علميًّا أو دينيًّا للحقيقة. تذكّر، إنّ الحقيقة الفعليّة هي التي تحرّرك (إنجيل يوحنّا ٨: ٣٢).

في خطابك الشّخصي، انتقِ كلماتك بحذر. لا تنسَ أبدًا أن الإنسان هو صالح فقط على قدر ما كلماته هي صالحة. إن اعتاد على الكذب، من المستحيل تقريبًا مساعدته – لأنّ كلّ ما يقوله أو يفعله يمكن بكلّ بساطة أن يكون خدعة أخرى.

إحدى صفات الله الأساسيّة هي أنّه حقّ. إن لم نستطع الإعتماد على كلمة الله، لن يكون من ضمان وغفران حقيقي من الخطايا الماضية، من مساعدة حاليّة في وقت الحاجة أو من مكافأة مستقبليّة وحياة أبديّة.

إن كان عند الله محبّة عظيمة حسنة النيّة، وكلّ الحكمة والقدرة – لكنّك لا تستطيع أن تعتمد على كلامه وعهوده – فأين تكون؟

هل فكّرت يومًا بذلك على هذا النّحو من قبل؟ الصّفة المعاكسة تمامًا لصفة الله هي صفة إبليس الشّيطان. كما كشف يسوع المسيح: "متى تكلّم بالكذب فإنّما يتكلّم ممّا له **لأنّه كذّاب** وأبو الكذّاب" (إنجيل يوحنّا ٨: ٤٤). من يلحق إبليس في رفضه العيش بالحقّ، ينتظره قدر رهيب: "وأمّا الخائفون وغير المؤمنين... **وجميع الكذبة** فنصيبهم في البحيرة المتّقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثّاني" (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢١: ٨).

تذكّر، ليس هناك من "كذبة بيضاء" في نظر الله. الحقيقة المجتزأة، التّحريف والخداع هم مدانون من قبل كلام الله. قال يسوع: "كلامك هو **حقّ**" (إنجيل يوحنّا ١٧: ١٧). لنحيا بتلك الكلمة الملهمة، حتّى نرث ربّما الحياة الأبدية في الملكوت، الذي يرتكز على ما هو حقّ وصحيح. هذه هي رسالة الوصيّة التّاسعة.

الوصيّة العاشرة

هل علمت أنّ مسوحات حديثة كشفت أنّ المشاكل الماليّة التي تعاني منها معظم العائلات، ليست نتيجة الدّخل المنخفض؟ بل فإنها تأتي مباشرة من الإفراط في المصروف بما يزيد على الدّخل العادي الملائم، من أجل الكماليّات وإشباع رغبات شخصيّة، ومن العادة الأميركيّة في الشّراء بالتّقسيط!

"اشتر الآن وادفع لاحقًا"، يقول الإعلان. إنّما هل تحتاج فعلاً أن تشتري هذه المادّة الآن؟ وهل أنت متأكّد أنّك ستتمكّن من الدّفع لاحقًا؟

مجتمع يقوم على الشّهوة

هناك قول أميركي شعبي يقول بما معناه أن يلتزم الشّخص بمواكبة الجيران. والإعلانات التي تمارس الضّغط العالي على الدّوام، تشجّع على هذه الفكرة. إنّها تقام لتوحي أنّه من التخلّف أو من الخطأ ألا نجاهد وننافس ونشتهي أن يكون لدينا ممتلكات مادّيّة، على قدر ما يملكونه جيراننا. الفكرة العصريّة هي "الحصول على قدر المستطاع طالما هو جيّد".

الضّغط المتواصل للمضي قدمًا – الذي يعني عادة الحصول على مال وممتلكات أكثر – قد ولّد وثنيّة أكثر وأكثر. إنّه يعمي الأذهان والقلوب عند الملايين عن حياة الله.

منذ بضعة سنين، ورد مقال منبّه في منشور ديني بارز، "رجل الكنيسة الكندي"، كاشفًا تأثير هذه الوثنيّة المادّية على الشّباب المسيحي الأفريقي في الولايات المتحدة وكندا. قال أحد هؤلاء: "قبل أن آتي لأدرس هنا، كنت مسيحيًّا صالحًا. كنت أحلم أن أصبح يومًا مبشّرًا طبيًّا. الآن أنا ملحد".

"لماذا؟" سأل الصّحفي. فأجابه، "منذ أن أتيت إلى هنا، اكتشفت أنّ الإنسان الأبيض له إلاهين اثنين. الأوّل هو الذي علّمنا عنه، والثّاني هو الذي يصلّي له. علّمتني مدرسة مشيخيّة تبشيريّة، أنّ عقائد أسلافي

العشائريّة، الذين عبدوا صورًا وآمنوا بالسّحر، كانوا خطأً ومثيرين للضّحك تقريبًا. إنّما هنا فأنتم تعبدون صورًا أكبر – سيّارات وأجهزة كهربائيّة. أنا بصراحة، لا أستطيع أن أرى الفرق".

أيدهشك هذا؟ لا يجب أن تندهش – غير أنّ معظم النّاس يقتربون جدًّا من خطيّتهم الخاصّة إلى حدّ لا يستطيعون أن يروها. نحن نعيش في مجتمع يُدعى "مسيحي" يرتكز حرفيًّا، على الشّهوة والجشع من أجل أشياء ماديّة أكثر فأكثر! الجهد المحموم لمنافسة الآخرين والمضي قدمًا، ليس فقط هو مصدر معظم المشاكل الماليّة، إنّما هو أيضًا السّبب الحقيقي للكثير من الأمراض الجسديّة والنفسيّة، من البيوت المفكّكة والحيوات المحبطة. والأهمّ من كلّ ذلك هو أنّ هذا النّوع من الوثنيّن، لا يترك للشّخص وقتًا أو قوّة أو رغبة ليصبح مقرّبًا من الله الحقيقي – الذي وحدها قوانينه الحيّة وأساليبه، تجلب السّلام والفرح الدّاخلي الحقيقي.

الوصيّة التّاسعة المعلنة

معظم النّاس لا يدركون أنّ الوصايا العشر هي قوانين حيّة، متحرّكة ونشيطة – مثل قانون الجاذبيّة. إنّها أليّة الحركة. عندما تخرقها، تخرقك بدورها! كذلك الأمر مع الوصيّة الأخيرة من ناموس الله. مع أنّك يمكن أن تخرقها من دون معرفة أيّ إنسان آخر، فالعقاب على انتهاكها هو مؤكّد لا محالة!

"لآ تشتهِ بيت قريبك. لا تشتهِ امرأة قريبك ولا عبدهُ ولا أمتهُ ولا ثورهُ ولا حمارهُ ولا شيئًا ممّا لقريبك" (الخروج ٢٠: ١٧).

من بين كلّ الوصايا، فإنّ العاشرة منها تشير على وجه التّحديد، إلى علاقة الإنسان بالإنسان. قوّة الوصيّة تكمن في هذه الكلمات: "قريبك... قريبك... ()هُ... ()هُ ... ()هُ... ()هُ... قريبك". إنّها حراسة مصالح الغير **بسبعة أضعاف**.

ليس من الخطأ أن ترغب بشكل قانوني، بزوجة أو خادمة أو ثور أو حمار. لكن حيث يكون الهدف المرغوب به بعيد المنال بالنّسبة للمعجب، فالإعجاب المندمج في الرّغبة للإمتلاك، يخرق الوصيّة.

رغم أنّ هذه الوصيّة تتناول بوضوح كبير، العلاقات البشريّة والجسديّة، **فالمطلب الرّوحيّ** هو بشكل ما، أكثر صرامة من أيّ مطلب سابق. هذه الوصيّة تضبط حتّى الأفكار في ذهن وقلب الإنسان. معظم النّاس ينظرون إلى الخطيئة كأمر من نوع خارجي أو حسّي. هم لا يدركون أنّ الطّباع المقدّس والصّالح الذي يهدفه الله فينا، يستلزم أن تتطهّر حتّى أفكارنا كليًّا، ونجعلها مثل أفكاره. الفعل يلي الفكرة. أنت هو ما تفكّر به.

إن كنت ترفض بالسّرّ مقياس الله وطريقه، إن كنت تشتهي بقلبك شيئًا لا تستطيع أو لن تستطيع أن تمتلكه بشكل قانونيّ مع بركته، فعاجلاً أم آجلاً – سيخرج هذا التمرّد الفكري بالخطيئة. وتشرع هذه الأفعال بتحدّي الله – بخرق ناموسه – لأنّ الأفكار كانت تقوم بذلك طوال الوقت!

تخرق هذه الوصيّة ثّاقبةً من خلال كلّ "المسيحيّة السّطحيّة"، وتظهر ما إذا أسلم الإنسان حقًّا إرادته إلى صانعه! إنّه مبدأ بحث ومخيف. لكنّها وصيّة عليك أن تتعلّم أن تطيعها إن كان سيكون لك يومًا حياة أبديّة ومجد في ملكوت الله.

"فليكن فيكم هذا الفكر الذي في يسوع المسيح أيضًا" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل فيليبي ٢: ٥). بواسطة روح الله الذي فينا، يجب علينا خوض معركة الإيمان – نرمي عنّا طبيعة الشّهوة البشريّة التي فينا - لننجح في النّهاية ونكون "مستأسرين كلّ فكر إلى طاعة المسيح" (رسالة بولس الرّسول الثّانية إلى أهل كورنثوس ١٠: ٥). هذا هو الهدف الأسمى الذي يجب أن تتوصّل إليه المسيحيّة الحقيقيّة بالكامل في القيامة.

إنّما علينا أن ننمو في طباع الله خلال هذا الحياة. يجب أن نتعلّم كما فعل أخنوخ، نوح، ابراهيم وخدّامًا آخرين للعليّ، أن "نمشي مع الله". يجب أن نسير في طريقه – نفعل كما يفعل – نفكّر كما يفكّر.

لكن ذهن الإنسان الطّبيعي مليء بالأنانية والغرور والتنافس والجشع والكراهية والشّهوة. إنّه ذهن مفصول عن طرق وأفكار الله (إشعياء ٥٥: ٨-٩).

لهذا السّبب شدّد يسوع على أهميّة أن نغيّر أذهاننا، نحوّلها وننظّفها، عندما قال: "طوبى للأنقياء القلب لأنّهم يعاينون الله" (إنجيل متّى ٥: ٨).

أين نحن من هذا؟

خاصّة بعد الحرب العالميّة الثّانية، الحياة في مجتمعنا الغربي قد تسرّعت. نحن نندفع لكسب مال أكثر. نحن في عجلة من أجل أن نمضي وقتًا ممتعًا وننال كلّ ما يمكننا من الحياة. لقد تعلّمنا أن نتنافس مع رفيقنا الإنسان، في كلّ النّواحي، لننال تكريمًا اجتماعيًّا وتقدّمًا ماديًّا. لقد توصّلنا إلى أن نرغب بشدّة الكماليّات المادّيّة التي كانت، في بعض الحالات، غير معروفة كليًّا منذ جيلين فقط. لدينا اندفاع للإنفاق أكثر ممّا نجني – أن نفعل أكثر ممّا يجب. "أنت تُدين بذلك لنفسك"، يقول الإعلان وهو يزرع فينا فكرة أنّنا نكون أغبياء إن لم نشترِ سيّارة أكبر، إن لم نأكل في مطعم بكلفة أكثر، أو إن لم نذهب في رحلة أطول وأغلى ثمنًا. التّشديد هو على الأخذ وعلى النّفس.

على الصّعيد العالمي، تتحارب أمم العالم وتقتل بسبب نفس سلوك القلب هذا. "من أين الحروب والخصومات بينكم أليست من هنا من لذّاتكم المحاربة في أعضائكم. تشتهون ولستم تمتلكون. تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون أن تنالوا. تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون لأنّكم لا تطلبون". (رسالة يعقوب ٤: ١-٢).

في الكثير من الأحيان، يشتهي الرّأسماليّ مال أكثر ممّا يستطيع أن يناله بسهولة بدفعه أجورًا عادلة. فيسرق عمّاله بدفعه القليل وإنفاقه القليل لتحسين شروط وسلامة العمل. كذلك العامل المعاصر – المضلّل في أغلب الأحيان من قبل رؤساء النّقابات – يتعلّم شهوة المال أكثر ممّا يستطيع أن يجني بصدق. هو يعتقد أنّه يستطيع، من خلال الضّعط المنظّم والغشّ السيّاسي، أن يربح شيئًا مقابل لا شيء.

لماذا يكتب ما يسمّونهم "أدباء"، روايات لا ترتكز إلّا على القذارة والفحش والغباء الصّبياني؟ لماذا يطبع النّاشرون هكذا فساد، الذي يخفّض مشاعر الحبّ واللطف والمثاليّة عند الإنسان، إلى مستوى أدنى من البهيمة الغاشمة؟

يمكنك أن ترى بسرعة **المئات** من أمثلة الطّمع الرّئيسيّة في مجتمعنا، إن فتحت عينيك جيّدًا. إنّما كن مستعدًّا أن ترى الطّمع في نفسك أيضًا! كن مستعدًّا لتتوب عنه وتسأل الله أن تتغلّب عليه المحبّة والقوّة.

يحتاج جيلنا إلى هذه الكلمات من ابن الله: "انظروا وتحفّظوا من الطّمع. فإنّه من كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله" (إنجيل لوقا ١٢: ١٥).

هل فهمت؟ يقول المسيح، لا يمكن أن يقاس نجاحك فعلاً وسعادتك الحقيقيّة في الحياة، بمدى قوّة سيّارتك أو حداثتها، بنوع البيت الذي تسكن فيه والثّياب التي تلبسها، أو حتّى بالطّعام الذي تتناوله. السّعادة هي حالة ذهنيّة. هي تأتي عندما يكون لديك روح وذهن المسيح داخل ذهنك الخاصّ. قال المسيح: "للثّعالب أوجرة ولطيور السّماء أوكار. وأمّا ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه" (إنجيل لوقا ٩: ٥٨). إنّ المحبّة والفرح والسّلام الذي تكلّم عنهم المسيح في أمثاله، قد جاءوا من العطاء والخدمة – وليس من أيّ شيء ماديّ كان من الممكن ليسوع أن يحصل عليه.

كان يستطيع يسوع أن يتغلّب على الغرور والطّمع، لأنّه وضع خدمة الله قبل بكثير من أيّ شيء، وكلّ شيء آخر. بعد أن أخبر كيف يطلب غير المؤمن - ويهتمّ - بالإحتياجات واللوازم الماديّة، أوصى المسيح: "لكن اطلبوا أوّلاً ملكوت الله وبرّه وهذه كلّها تُزاد لكم" (إنجيل متّى ٦: ٣٣).

وتجتمع الوصايا مع بعضها البعض

وهكذا، عند هذه النّقطة، تلتقي الوصيّة الأخيرة يدًا بيد مع الوصيّة الأولى. لأنّ كلّ ما تطلبه عكس إرادة الله، هو طمع. إن اشتهيت في ذهنك وقلبك شيئًا أكثر من إطاعة الخالق وتلقّي نعمه، يصبح هذا الشّيء معبودًا عندك. "... الطّمع... هو عبادة الأوثان" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل كولوسي ٣: ٥).

إذًا، مهما كان الشّيء الذي تعبده، فإنّك تضعه مكان الله الحقيقي. وأنت تخرق الوصيّة الأولى: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي" (الخروج ٢٠: ٣). قال بولس الرّسول: "ألستم تعلمون أنّ الذي تقدّمون ذواتكم له عبيدًا للطّاعة أنتم عبيدٌ للذي تُطيعونه إمّا للموت أو للطّاعة للبرّ" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٦: ١٦). عندما تطمع بأشياء ماديّة، أنت "تخدمها". فتمضي وقتك وطاقتك ومالك من أجل هذه الأشياء. لا يكون لديك في هكذا موقف، لا الوقت ولا الطّاقة لدرس الإنجيل فعلاً، أو لقضاء ساعة صلاة صادقة أمام الواحد الذي يعطيك الحياة والنَّفَس. وتجد نفسك بخيلاً وغيورًا على المال الذي تدين به لصانعك من أجل التمويل لطلب حقيقته. بهذه العمليّة البسيطة، تصبح الأشياء الماديّة التي تشتهيها وتطمع بها، إلهك، بالمعنى الحرفيّ للكلمة. لأنّك بالحقيقة تخدمها وتعبدها – وتجد في حياتك القليل من الوقت والقوّة والصّحّة، التي معها تخدم الله الحقيقي من كلّ قلبك وقوّتك وعقلك.

هل ترى؟ الطّمع هو أمر رهيب – لأنّه يبعدك عن شراكة ونعم ومحبّة إله السّموات القدير، الذي صنع كلّ ما هو – إنّما قد هدفَ أن تستخدم هذه الخليقة الماديّة في خدمته ولمجده. وفي الحياة العمليّة اليوميّة، يغتصب الطّمع المبدأ الأساسي لطريق الحياة التي تضعها وصايا الله جميعها، وأيضًا يسوع المسيح نفسه. لخّص يسوع هذا المبدأ عندما قال: "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أعمال الرّسل ٢٠: ٣٥).

بتعلّمك أن تخدم رفيقك الإنسان بمحبّة وصدق وذكاء، وأن تخدم الله الحقيقي، ستجد الشّعور الحقيقي الوحيد بالإنكفاء والسّعادة في هذه الحياة. وفي العالم غدًا، ستُعطى الحياة الأبديّة والمجد في حكومة إلهيّة ترتكز حرفيًّا، على الوصايا العشر – الطريق الحقيقي لمحبّة وعطاء وخدمة رفيقك الإنسان، ولعبادة وتعظيم الله الحيّ الذي أعطى هذه الوصايا من أجل خيرنا الأبديّ.